الحقائق البرزخية بين الحضرتين الموسوية والخضرية

تأليف
المفكر الإسلامي
د.هانيبال يوسف حرب



بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

الْحَقَائِقُ الْبَرزَخِيَّةُ
بَينَ الْحَضْرَتَيْنِ الْمُوسَوِيَّةِ وَالْخَضِرِيَّةِ

تأليف

سَمَاحَةُ عَلَّامَةِ الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ الشَّيخ

د.هَانِيبَال يُوسُف حَرب حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى



الكتاب : الحقائق البرزخية بين الحضرتين الموسوية والخضرية

المؤلف : المفكر الإسلامي د.هانيبال يوسف حرب

الغلاف : د.هانيبال يوسف حرب

الناشر : هيئة FG العلمية العالمية - تركيا

رقم : ٠٠٠١٠٣٣

التدقيق اللغوي : - أ. اسماعيل نور الدين

- د. منى حمادي

عدد الصفحات : ٩٦

الطبعة الأولى : ٢٠١٨ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تجد النسخة الالكترونية على موقع :

www.hanibalharb.com



الحَقَائِقُ البَرزَخِيَّةُ
بَينَ الحَضرَتَينِ المُوسَوِيَّةِ وَالخَضِرِيَّةِ

تأليفُ

سَمَاحَةِ عَلَّامَةِ الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ الشَّيخِ

د.هَانِيبَال يُوسُف حَربْ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى



فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {١}

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}

الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ {٣}

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}

اِهْدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ {٦}

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمتَ عَلَيهِمْ

غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالّيَن {٧}

★¤★¤★¤★





مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أجمَعِينَ

وَأَشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَفَرَّدَ بِالعزِّ وَالجَبَرُوتِ ، وَفَتَحَ لِلعَارِفِينَ العَاشِقِينَ عُلُومَ المَلَكُوتِ يُؤنِسُهُمْ بِهَا بِتَجَلِّيَاتِهِ بِلَا حُلُولٍ وَلَا اتِّحَادٍ سُبحَانَهُ الأحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أحَدٌ وَبَعْد :

فَإنِّي لَمَّا صَادَفْتُ سُورَةَ الكَهفِ لِسِنِينَ خَلَتْ - أدَامَهَا الحَقُّ نُوراً لِي - فَقَدْ أفَادَتْنِي فِي عُلُومٍ حَقَائِقُهَا نَفَائِسُ عَزِيزَةٌ ، تُشِعُّ بِهَا الرُّوحُ ، وَتَضمَحِلُّ بِهَا الرُّعُونَةُ النَّفْسِيَّةُ ، وَتَسمُو بِهَا الحَقِيقَةُ الإنسَانِيَّةُ ، وَتُضِيءُ لَهَا الجَنَبَاتُ ، ويَسعَدُ لَهَا الرُّوحُ .

مِنْ بَحْرِ الحَقَائِقِ المَعرِفِيَّةِ لِسُورَةِ الكَهْفِ :

سُورَةُ الكَهْفِ سُورَةٌ صُحبَتُهَا غَنِيمَةٌ ، وَتَركُهَا حَسرَةٌ ، وَمَعنَاهَا شَرَفٌ ، وَلُصُوقُهَا كَرَامَةٌ ، وَنُورُهَا بَصَائِرُ ، وَذَاتُهَا جَمَالٌ ، وَرَونَقُهَا بُطُونٌ فِي ظُهُورِ حَقٍّ ، وَظُهُورٌ فِي بُطُونِ خَلْقٍ ..

اسْمُهَا ((سُورَةُ الكَهْفِ)) عُنوَانٌ لِخَفَاءِ الرِّعَايَةِ فِي عَينِ البُطُونِ ؛ وَعُنْوَانُ العِنَايَةِ الجَمَالِيَّةِ المُضْمَرَةِ فِي ظُهُورٍ جَلَالِيٍّ .





وَإنَّ مِن أجمَلِ الكَلِمَاتِ وَأدَقِّهَا تَعبِيراً عَن ذَلِكَ فِعلَ (كَفَّ - الْمُكَوَّنُ مِن حَرْفَيِ الكَافِ وَالفَاءِ) ؛ فَقَدْ كَفَّ الأذَى عَن أهلِ الكَهْفِ ؛ وَعَن قَومِ ذي القَرْنَينِ كَذَلِكَ ؛ وَعَن أهلِ السَّفِينَةِ ؛ وَعَنِ الأبَوَينِ الصَّالِحَينِ ؛ وَعَنِ الغُلَامَينِ فِي المَدِينَةِ ، فَنَاسَبَ ذَلِكَ أن يَكُونَ فِي بَطْنِ كَلِمَةِ (كَفَّ) هَاءُ الغَيبِ ؛ تِلكَ الهَاءُ الَّتِي سَاحَ فِي فَلَكِهَا الوُجُودُ ، حَيثُ كَانَت رَمزاً لِلْبُطُونِ الحَقِّ (هُو) ، وَبِالتَّالِي فَإنَّ كَلِمَةَ (كَفَّ) مَعَ هَاءِ الهُوِيَّةِ الحَافِظَةِ فِي بَاطِنِهِ يُصبِحُ اللَّفظُ (كَهْف) .

فَهَل تَرَى أبدَعَ مِن هَذَا العُنوَانِ لِهَذِهِ السُّورَةِ ؟؟ لَا أظُنُّ .

★¤★¤★¤★



حَقِيقَةُ العِلْمِ وَالعَالِمِ

لَقَدْ عَلَّمَنِي أشيَاخِي أنَّ العُلُومَ المَسطُورَةَ فِي الكُتُبِ مُهِمَّةٌ ؛ وَلَكِنَّ الأهَمَّ هُوَ ذَاكَ العَالِمُ الَّذِي يَسْطُرُ العِلْمَ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ .. وَهَذَا مَا أفعَلُهُ هُنَا ، فَهَذِهِ العُلُومُ لَا أهَمِّيَّةَ لَهَا فِي الصَّفَحَاتِ مَالَمْ تَكُنْ وَرَقَةَ عَمَلٍ لِلتَّطبِيقِ العَمَلِيِّ الوَاقِعِيِّ فِي الحَيَاةِ ؛ وَهَذَا مِنْ أسرَارِ نَجَاحِي مَعَ كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي وَصَحِبَنِي ؛ فَعُلُومِي الَّتِي أهتَمُّ بِهَا هِيَ تِلكَ العُلُومُ الَّتِي تُعطِي الإنسَانَ دَعماً حَيَاتِيّاً فَعَّالاً عَلَى مُستَوَى الرُّوحِ وَوَاقِعِهَا المُعَاشِ عَلَى أرضِ هَذَا الكَوكَبِ .

★¤★¤★¤★



بَعْضُ العُلُومِ الَّتِي استَنبَطْتُهَا
مِن سُورَةِ الكَهْفِ فِي قِصَّةِ
مُوسَى وَالخَضِرِ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مِن أجمَلِ العُلُومِ مَا أكتُبُهُ إلَيكُمُ اليَومَ حَولَ العُلُومِ الَّتِي كَانَت بِينَ العَبدِ الصَّالِحِ - الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَبَينَ مُوسَى كَلِيمِ الحَقِّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي سُورَةِ الكَهْفِ ، وَإنِّي أذكُرُ مِنهَا هُنَا مَا يَخُصُّهُمَا فَقَط مِن سُورَةِ الكَهْفِ لَا كُلَّ العُلُومِ الَّتِي تَلَقَّيتُها مِن مَعارِجِ السُّورَةِ :

١- عِلْمُ الإرَادَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢- عِلْمُ قَوَانِينِ الوِلَايَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣- عِلْمُ اللِّقَاءِ الرَّبَّانِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤- عِلْمُ الصُّحبَةِ الخَاصَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥- عِلْمُ الصُّحبَةِ السُّلُوكِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦- عِلْمُ الصُّحبَةِ الأخلَاقِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٧- عِلْمُ أخلَاقِ الصُّحبَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٨- عِلْمُ الإرَادَةِ العَبدِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٩- عِلْمُ المُسَاوَقَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .





١٠- عِلْمُ التَّغيير فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١١- عِلْمُ التَّأوِيْلِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٢- عِلْمُ فِقْهِ السُّلُوكِ الرُّوحِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٣- عِلْمُ الطَّلَبِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٤- عِلْمُ التَّفْوِيْضِ لِلْمَشِيْئَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٥- عِلْمُ ضَوَابِطِ الفِرَاقِ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيْمِ .

١٦- عِلْمُ التَّلَقِّي فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٧- عِلْمُ تَنْفِيْذِ الْحَقَائِقِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٨- عِلْمُ الْاتِّبَاعِ الْكُلِّيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

١٩- عِلْمُ الْفُتُوحِ الْخَاصَّةِ بِالسَّالِكِيْنَ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٠- عِلْمُ صَلَاحِيَّاتِ الْوَلِيِّ الْمُرْشِدِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢١- عِلْمُ التَّشْرِيْعِ الْإِلَهِيِّ الْخَاصِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٢- عِلْمُ الطَّاعَةِ الْحَقَّانِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٣- عِلْمُ شُرُوطِ الْاتِّبَاعِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٤- عِلْمُ الْكَشْفِ الْمَاوَرَائِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٥- عِلْمُ الْكَشْفِ الْبَاطِنِيِّ الْإِنْسَانِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٦- عِلْمُ الْإِلْحَاحِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٧- عِلْمُ الْعِرْفَانِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٢٨- عِلْمُ الْإِظْهَارِ الْحَقَّانِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .



٢٩- عِلْمُ الجَلَالِ التَّشرِيعِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٠- عِلْمُ الجَمَالِ البَاطِنِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣١- عِلْمُ المُسْتَقبَلِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٢- عِلْمُ التَّسلِيمِ لِلأعلَمِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٣- عِلْمُ الإدرَاجِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٤- عِلْمُ طَيِّ الأنوَارِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٥- عِلْمُ الفَردَانِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٦- عِلْمُ التَّخصِيصِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٧- عِلْمُ أخلَاقِ الوِلَايَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٨- عِلْمُ السَّمَاحِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٣٩- عِلْمُ الأعذَارِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٠- عِلْمُ التَّسَلسُلَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤١- عِلْمُ التَّدَرُّجِ الرُّوحِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٢- عِلْمُ التَّرقِيَةِ الرُّوحِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٣- عِلْمُ الرِّيَاضَاتِ الرُّوحِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٤- عِلْمُ العَطفِ النَّبَوِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٥- عِلْمُ الاستِطَاعَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٦- عِلْمُ تَفَاضُلِ المَرَاتِبِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٧- عِلْمُ طَاقَةِ الصَّلَاحِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .



٤٨- عِلْمُ طَاقَاتِ الإيمَانِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٤٩- عِلْمُ استِجلَابِ الْخَيْرِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٠- عِلْمُ صِنَاعَةِ الجَمَالِ بِالتَّجَلِّي الجَلَالِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥١- عِلْمُ اللَّدُنِّيَّاتِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٢- عِلْمُ الإحسَانِ الذَّاتِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٣- عِلْمُ الإبدَالِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٤- عِلْمُ القُربِ الرَّحمَانِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٥- عِلْمُ الاستِخلَافِ الإلَهِيِّ بِالتَّرشِيدِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٦- عِلْمُ الاختِلَافِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٧- عِلْمُ العَلَاقَاتِ الخَاصَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٨- عِلْمُ التَّوقِيتِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٥٩- عِلْمُ إرَادَةِ الجَمَادِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٠- عِلْمُ سَرَيَانِ الحَيَاةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦١- عِلْمُ الإبطَانِ الحَقَّانِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٢- عِلْمُ التَّسبِيبِ الرُّوحِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٣- عِلْمُ النَّوَايَا فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٤- عِلْمُ السُّكُونِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٥- عِلْمُ الإشَارَةِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٦- عِلْمُ الإدَارَةِ الرُّوحِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .



٦٧- عِلْمُ الإقَامَةِ الذَّاتِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٨- عِلْمُ الإنقَاذِ بِالخَرقِ الكَونِيِّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٦٩- عِلْمُ تَرشِيدِ القُدُرَاتِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

٧٠- عِلْمُ المُرَاعَاةِ الخَاصَّةِ بِالوِلَايَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

هَذَا هُوَ وَارِدُ الوَقتِ الآنَ .. وَالعُلُومُ أكثَرُ مِن هَذَا بِكَثِيرٍ وَلَكِنَّ سَاعَةَ تَدوِيني لِهَذِهِ العُلُومِ اكتَفَيتُ بِهَذَا القَدرِ مِن ذِكرِ العُلُومِ لِتَقبَلَهُ العُقُولُ وَلَا تَمَلُّ مِن قِرَاءَةِ تَعدَادِهَا ، وَلَعَلَّ فِي عَينِ عَدَدِ العَينِ كِفَايَةً لِذِي لُبٍّ .. وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

★¤★¤★¤★



قُدرَةُ الارتِقَاءِ الحَقَّانِيِّ

إنَّنِي هُنَا وَبِتَعدَادِ هَذِهِ العُلُومِ لَأستَهدِفُ قُدرَةَ الارتِقَاءِ الحَقَّانِيِّ بَينَ يَدَيِّ اللهِ تَعَالَى ، فَلَيسَتِ القُدرَةُ هِيَ مَا يُفِيدُ فَقَط ؛ فَإنَّ العِلْمَ بِحَدِّ ذَاتِهِ يَهَبُ قُدْرَةَ الارتِقَاءِ ، وَقَدِ اعتَنَى السَّلَفُ وَالخَلَفُ بِالارتِقَاءِ وَقُدرَتِهِ المُكتَسَبَةِ مِنَ العِلْمِ أكثَرَ مِن أيِّ قُدرَةٍ ، فَإنَّ القُدُرَاتِ الكَونِيَّةَ إنَّمَا تَنفَعُكَ فِي الدُّنيَا وَتَكُونُ لَكَ شَرَفَاً ، بَينَمَا العِلْمُ فَهُوَ قُدرَةٌ وُجُودِيَّةٌ تُشَرِّفُكَ وَتُعلِي قَدْرَكَ أينَمَا حَلَلْتَ دُنيَا وَآخِرَة .

قَالَ تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١١} سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ .

★¤★¤★¤★





فَتحٌ عِلْمِيٌّ مِن حَضرَةِ شُهُودٍ نَادِرَةٍ

أخبَرَنِي البَعضُ مِنْ طُلَّابِي وَأصدِقَائِي أنَّهُم لَيَظُنُّونَ أنَّ عُلُوماً تَتَنزَّلُ عَلَيَّ حِينَ يَسألُنِي أحَدُهُم سُؤالاً مَا ، وَالحَقِيقَةُ أنَّ العُلُومَ لَا تَتَنَزَّلُ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ الوَقتِ لِأنَّ حَضرَتِي تَكُونُ مُنصَرِفَةً إلَى مَا يَتَجَلَّى الحَقُّ العَلِيمُ بِهِ عَلَيَّ مِن وَرَاءِ الذَّوَاتِ المُقبِلَةِ عَلَى سُؤالِي ، وَلْتَعلَمُوا أنِّي إذَا انصَرَفتُ إلَى حَضرَةِ العُلُومِ فَهَذَا يَعنِي أنِّي سَأغفَلُ عَن حَضرَةِ العَلِيمِ وَهَذَا لَا يَكُونُ مِن حَبِيبٍ لَهُ ، فَشُهُودِي لِلعَلِيمِ أشرَفُ لِي مِن أن أنصَرِفَ إلَى حَضرَةِ المَعلُومَاتِ .

وَلَكِنَّهَا فُرصَةٌ هُنَا لِأجِيبَ عَلَى السُّؤالِ الَّذِي تَكَرَّرَ طَرحُهُ لِأجِيبَ عَنهُ وَلَم أُجِبْ لِحَيَائِي بَينَ يَدَيّ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنِّي يَجِبُ أنْ أتَكَلَّمَ بِهِ الآنَ حَتَّى لَا يُشَاعَ عَنِّي مَا لَستُ عَلَيهِ ، وَأقُولُ :

أمَّا بِالنِّسبَةِ لِلْعُلُومِ فَقَد مَنَحَنِي الرَّبُّ هَذِهِ الهِبَةَ اختِصَاصاً إلَهِيّاً مِن حَضرَةِ شُهُودٍ نَادِرَةٍ ، وَذَلِكَ مُنذُ دُخُولِي عَلَيهِ فِي خَلْوَةِ الشُّهُودِ عَلَى يَدِ شَيخِي فِي نِهَايَةِ سُلُوكِي لِمَقَامَاتِ التَّسلِيكِ لِأبدَأَ مَعَ الحَقِّ تَعَالَى بَقَائِي بِهِ .

وَلَرُبَّمَا يَكُونُ هُنَاكَ عِلْمٌ يَحتَاجُهُ أحَدُهُم فَيَفتَحُ اللَّهُ لِي بِهِ قَبلَ لَيلَةٍ مِن سُؤالِهِ لِي ؛ فَأعرِفُ أنِّي أمَامَ إجَابَةٍ عَن هَذِهِ المَسألَةِ غَداً ؛ فَيُكسِبُنِي هَذَا الأمرُ كَشفَاً مَعرِفِيّاً زِيَادَةً عَلَى الكَشفِ العِلمِيِّ .

وَفِي بَعضِ الأحيَانِ أثنَاءَ الرَّدِّ عَلَى بَعضِ الإجَابَاتِ فَمِنَ المُمكِنِ أن يَكُونَ هُنَاكَ فَتحٌ خَاصٌّ بَسِيطٌ فِي تَرتِيبِ تَفَاصِيلِ المَعلُومَاتِ لَا فِي المَعلُومَاتِ .. وَهُوَ لَا يشغِلُنِي عَنِ الحَضرَةِ .





أمَّا عَن سُرعَةِ إجَابَاتِي وَمَنطِقِيَّتِهَا وَحُجَّتِهَا وَأدِلَّتِهَا فَاعلَمُوا أنَّ كُلَّ مَا تَرَونَهُ رُبَّمَا يَكُونُ بِالنِّسبَةِ لَكُم شَيئَاً عَجَائِبِيَّاً وَلَكِنَّهُ لَا يُشَكِّلُ شَيئَاً بِالنِّسبَةِ لِلفَتحِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي فَتَحَهُ الرَّبُّ لِي وَشَوَاهِدُهُ فِي صَفحَةِ السِّرِّ ، فَإنَّ حَالِي اليَومَ عِندَمَا أجِيبُ عَلَى الأسئِلَةِ وَبِشَهادةِ السَّائِلِينَ .. كَحَالِ طَالِبٍ جَامِعِيٍّ تُعرَضُ عَلَيهِ أسئِلَةُ الصَفِّ الأوَّلِ الابتِدَائِيِّ .. ؛ فَإنَّ مَا فِي المَلَكُوتِ مِن عُلُومٍ هُوَ أعمَقُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَرَكَةِ عُقُولِ وَأروَاحِ أهلِ الأرضِ فِي يَومِنَا هَذَا ، وَلَعَلَّ المُطَالِعَ لِعُلُومِ المَلَكُوتِ يُدرِكُ تَمَامَاً أنَّنَا نَحنُ البَشَرُ لَمْ نَنضُجْ بَعدُ لِلوُصُولِ إلَى حَقَائِقِ الوُجُودِ المَحضِ بِدَرَجَةٍ كَافِيَةٍ لِنَعِيَ الحَقِيقَةَ عَلَى مَاهِيَ عَلَيهِ فِي وَقَائِعِهَا الذَّاتِيَّةِ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ أشكُرُ لطُلَّابِي وَأصدِقَائِي حُسنَ ظَنِّهِم بِي ..

وَألْفِتُ النَّظَرَ إلى أنِّي عِندَ تَصَدُّرِي لِلإجَابَاتِ الخَاصَّةِ الَّتِي تَرِدُنِي إنَّمَا يَكُونُ لِي جَنَاحٌ مِنَ المَدَدِ الرَّبَّانِيِّ مِنْ رُوحِ القُدُسِ يُمَكِّنُنِي أنْ أنهَلَ مِن حَقَائِقِ أجوِبَةِ السَّائِلِينَ وَأبُثُّهَا إلَيهِم وَهُوَ التَّخَلُّقُ بِقَولِهِ تَعَالَى : { يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ {٢٩} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {٣٠} سُورَةُ الرَّحْمَنِ .

★¤★¤★¤★



الصُّحْبَةُ المُوسَوِيَّةُ الخَضِرِيَّةُ

إنَّ القَارِئَ لِسُورَةِ الكَهْفِ يَرَى جَلِيَّاً أنَّ اللَّهَ تَعَالَى اختَارَ العَبدَ الصَّالِحَ لِيَكُونَ وَلِيَّاً مُرْشِدَاً لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَهَذَا مَا نَصَّ عَلَيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي القرءَانِ الكَرِيمِ بِقَولِهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً {٦٦} سُورَةُ الكَهْفِ .

أيْ هَلْ أتَّخِذُكَ مُرشِدَاً لِأتَعَلَّمَ مِنكَ عُلُومَ الرَّشَدِ ؟ فَالاتِّبَاعُ اسْترِشَادٌ .

فَكَانَ بَسْطُ وِلَايَةِ وَإرشَادِ الخَضِرِ لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا دَلَّ عَلَيهِ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَولِهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { .. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً {٧٨} سُورَةُ الْكَهْفِ .

أي أستَطِيعُ أن أقرَأَ تَأوِيلَ الحَقَائِقِ وَأنظُرَ إلَى عَينِ حِكمَةِ الرَّحمَةِ فِي الشَّرعِ .

أمَّا مَا تَمَّ إرشَادُهُ إلَيهِ فَهُوَ تَلقِينُهُ بُحُورَاً مِنَ المَعَارِفِ الإلَهِيَّةِ وَالعُلُومِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَالأسمَائِيَّةِ فِي مَعرِفَةِ الحَقِّ وَالَّتِي ذَكَرتُ مِنهَا هُنَا فِي هَذِهِ العُجَالَةِ سَبعِينَ عِلْمَاً ؛ وَهِيَ لَيسَتْ كُلَّ مَا تَلَقَّنَهُ النَّبِيُّ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَلَكِن هَذِهِ العُلُومُ هِيَ مِمَّا يُمكِنُ التَّكَلُّمُ عَنهُ فِي هَذِهِ العُجَالَةِ .

- مِنَ الحِكمَةِ الإلَهِيَّةِ فِي اختِيَارِ الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ وَلِيَّاً مُرشِدَاً لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

إنَّ مِنَ الحِكمَةِ الإلَهِيَّةِ فِي اختِيَارِ الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ وَلِيَّاً مُرشِدَاً لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّهُ مِنَ الأفرَادِ الَّذِينَ اختَصَّهُمُ الحَقُّ بِهَذِهِ العُلُومِ



الذَّاتِيَّةِ ؛ فَالخَضِرُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ قُطْبُ الوِلَايَةِ فِي العَالَمِ كَمَا أنَّ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ هُوَ قُطْبُ الكَلَامِ فِي العَالَمِ ؛ وَلَابُدَّ لِلكَلَامِ مِن أنْ يُصَاغَ بِمَصهُورِ الوِلَايَةِ ، فَالوِلَايَةُ فَلَكُ الحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَلِهَذَا سُمِّيَ الخَضِرُ عَلَيهِ السَّلَامُ بِـ (الخَضِرِ) مِنَ الخُضْرَةِ ، وَاللَّونُ الأخضَرُ هُوَ رَمزُ الحَيَاةِ فِي عَالَمِ الأنْوَارِ اللَّونِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ ؛ لِذَلِكَ وُصِفَ العَبدُ الصَّالِحُ بِأنَّهُ يَلبَسُ طِمْرَيْنِ أخضَرَيْنِ رِدَاءً وَ إزَاراً .

وَكَذَلِكَ فَإنَّ لَهُ خَاصِّيَّةً فِي إنعَاشِ الرُّوحِ النَّبَاتِيَّةِ الَّتِي نَرمزُ لَهَا بِالأخضَرِ مِنْ حَيثُ النَّمَاءِ فَهِيَ مِنْ كَرَامَاتِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ ، وَلَعَلَّ فِي تَرتِيبِ سُورَةِ الكَهْفِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ تَوَافُقَاً مَعَ حَقِيقَةِ الإنعَاشِ الحَيَاتِيِّ ، فَالتَّرتِيبُ هُوَ (١٨) وَهُوَ يُنَاسِبُ اسْمَ اللهِ الحَيِّ (عَدَدُهُ ١٨) .

★¤★¤★¤★



ثَوَابِتُ الدَّفْقِ الحَيَاتِيِّ فِي سُورَةِ الكَهْفِ

إنَّ رُوحَ الوَعيِ الذَّاتِيِّ فِي السُّورَةِ إنَّمَا هُوَ الدَّفْقُ الحَيَاتِيُّ الأعظَمِيُّ وَذَلِكَ بِمُلَاحَظَةِ مَايَلِي :

١- حَيَاةُ النَّومِ وَاليَقَظَةِ عِندَ أهلِ الكَهْفِ وَكَيفَ كَانَ فِي نَومِهِمْ إنقَاذُ حَيَاتِهِمْ .

٢- المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا .

٣- سَدُّ ذِي القَرنَينِ حَيَاةٌ لِمَنْ هُمْ بَينَ السَّدَّينِ .

٤- فِي كُلِّ صُورَةٍ مِن قِصَّةِ الخَضِرِ وَمُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَونٌ مُختَلِفٌ لِدَفْقِ الحَيَاةِ وَبَاعِثِيَّتِهَا .

٥- إنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرضِ زِينَةً لَّهَا .

٦- مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً .

★¤★¤★¤★



تَوصِيفُ الخَضِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ بِالدَّلِيْلِ القُرءَانِيِّ

لَا شَكَّ أنَّ الخَضِرَ عَلَيهِ السَّلَامُ عَبدٌ صَالِحٌ ، وَهُوَ فِي عَقِيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ لَيسَ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ وَإنَّمَا هُوَ وَلِيٌّ ، إلَّا أنَّ هُنَاكَ بَعضَ الفِرَقِ وَالتَّيَّارَاتِ الإسلَامِيَّةِ الأخرَى خَرَجَتْ عَنْ هَذَا الاعتِقَادِ فَقَالُوا إنَّ الخَضِرَ عَلَيهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ ، وَفِي الحَقِيقَةِ إنَّهُ وَلِيٌّ .. لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ بَلْ هُوَ كَمَا وَصَّفَهُ القُرءَانُ الكَرِيمُ بأنَّهُ عَبدٌ صَالِحٌ .

وَتَجدُرُ الإشَارَةُ هُنَا إلَى أنَّ بَعضَ الثَّقَافَاتِ تَعتَقِدُ بِأنَّ سَيِّدَنَا الخَضِرَ هُوَ المَلَاكُ المُتَصَرِّفُ فِي القَدَرِ لِأنَّ اسْمَهُ قَد يُطلَقُ عَلَيهِ (الخَضِرُ أوِ الكَدرُ أوِ القَدَرُ) هَذِهِ الثَّقَافَاتُ الآسيَوِيَّةُ الَّتِي لَا تُرِيدُ حُكْمَ الشَّرعِ الإسلَامِيِّ تُرَدِّدُ دَومَاً أنَّ شَخصِيَّةَ الخَضِرِ التَّارِيخِيَّةَ هِيَ مَلَاكٌ سَمَاوِيٌّ أرضِيٌّ ، وَقَد تَأثَّرَ الكَثِيرُونَ فِي عَالَمِنَا العَرَبِيِّ بِهَذِهِ المَسأَلَةِ حَتَّى بَاتَ أبنَاءُ الأُمَّةِ المُسلِمَةِ اليَومَ يُخطِئُونَ هَذَا الخَطَأَ العَقَائِدِيَّ .

أمَّا تَسمِيَتُهُ (بَالكَدرِ وَالقَدَرِ) فَهَذِهِ هَرطَقَةٌ كَلَامِيَّةٌ تُخَالِفُ نُصُوصَ الإسلَامِ .

★¤★¤★¤★





النُّقطَةُ المَكَانِيَّةُ لِلِقَاءِ
الخَضِرِ بِمُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الخَضِرُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَشَرٌ مِثلُنَا مِنْ لَحمٍ وَدَمٍ وَلَيسَ مَلَاكَاً ، الْتَقَى بِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الأرضِ فِي مَكَانٍ غَيرِ مُحَدَّدٍ شَرعَاً إِلَى يَومِنَا هَذَا ؛ وَالكَلَامُ فِيهِ حَالِيَّاً كُلُّهُ إِنَّمَا هُوَ بِالدِّرَاسَةِ التَّارِيخِيَّةِ وَلَيسَ بِالدِّرَاسَةِ التَّشرِيعِيَّةِ .

فَمِنهُمْ مَنْ قَالَ : كَانَ اللِّقَاءُ فِي طَنجَة عِندَ مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ بِاعتِبَارِ البَحرَينِ هُمَا البَحرُ المُتَوَسِّطُ وَالمُحِيطُ الأطلَسِيُّ .. وَهَذَا أمرٌ بَعِيدٌ جِدَّاً .. وَلَكِن هُنَاكَ مَنْ يُصِرُّ عَلَى ذَلِكَ بِلَا دَلِيلٍ .

وَهُنَاكَ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ اللِّقَاءَ كَانَ عِندَ مُلتَقَى البَحرِ الأحمَرِ بِالمُحِيطِ الهِندِيِّ عِندَ مَضِيقِ بَابِ المَندَبِ وَهَذَا أيضَاً بِلَا دَلِيلٍ .

وَالرَّاجِحُ عِندَ عُلَمَاءِ الشَّامِ كَمَا نَرَاهُ وَلَيسَ هُنَاكَ أدِلَّةٌ قَطعِيَّةٌ أنَّ المِصرِيِّينَ القُدَامَى كَانُوا يُسَمُّونَ النِّيلَ (بَحرَ النِّيلِ) وَلِذَلِكَ يَترَجَّحُ أنَّ اللِّقَاءَ كَانَ عَلَى أحَدِ مَفَارِقِ دِلتَا مِصرَ بَينَ التِقَاءِ بَحرِ النِّيلِ (بِتَعبِيرِ المِصرِيِّينَ القُدَامَى) بِالبَحرِ الأبيَضِ المُتَوَسَّطَ .. وَهَذَا مَا أرتَاحُ لَهُ لِقَولِهِ تَعَالَى فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا .. {٦١} سُورَةُ الْكَهْفِ .

فَكَلِمَةُ (بَيْنِهِمَا) هُنَا لَهَا دَلَالَةٌ فِي المَوقِعِ وَهَذَا أمرٌ لَايَكُونُ إِلَّا فِي حَالِ الدِّلْتَا ؛ حَيثُ يَكُونُ جَمْعُ البَحرِ الأبيَضِ المُتَوَسِّطِ بِجَمعِ بَحرِ النِّيلِ لَيسَ





مِن مَفرِقٍ وَاحِدٍ بَل مِن مَفرِقَينِ فإذَا بِمنطَقَةٍ بَينَ المَفرِقَين هِيَ (بَيْنَهُمَا) { .. مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً {٦٠} فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا .. {٦١} سُورَةُ الْكَهْفِ .

وَبِذَلِكَ تَمَّ الوَصفُ بأنَّهُ (مَجْمَعُ بَحْرَيْنِ) وَ (مَجْمَعُ بَيْنِهِمَا) وَهَذَا لَا يَكُونُ إلَّا بِهَذِهِ الجُغرَافِيَّةِ بِينَ البَحرِ وَالدِّلْتَا وَاللَّهُ أعلَمُ ؛ حَيثُ لَا يُوجَدُ دَلِيلٌ قَطعِيٌّ بِشَكلٍ خَاصٍّ ؛ وَكُلُّ هَذَا تَحلِيلُ عُلَمَاءَ ؛ وَ أظُنُّنِي أصَبْتُ فِي تَحلِيلِي هَذَا .

وَتَجدُرُ الإشَارَةُ هُنَا إلَى مَا يُقَالُ عَن نُقطَةِ اللِّقَاءِ حَيثُ جَلَسَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَسَيِّدُنَا يُوشَعُ بنُ نُون لِلاستِرَاحَةِ مِن كَونِهَا عَينُ مَاءِ الحَيَاةِ فَأقُولُ : نَعَم هُوَ هَكَذَا .. وَلَكِنْ لَيسَ بِالفَهمِ المَادِّيِّ الَّذِي يُرَوِّجُ لَهُ النَّاسُ أو يَفهَمُونَهُ بِمَادِّيَّتِهِمْ وَحُجُبِهِمْ ، وَلَكِنَّ الحَيَاةَ الحَقِيقِيَّةَ مِنْ نَبعِهَا الذَّاتِيِّ الَّذِي هُوَ مَكَانٌ يُجمَعُ فِيهِ بَحرُ الشَّرِيعَةِ مَعَ بَحرِ الحَقِيقَةِ ؛ فَلَا حَيَاةَ دَائِمَةً إلَّا بِالتِقَاءِ هَذَينِ البَحرَينِ ، وَكُلُّ مَنْ جَمَعَ هَذَينِ البَحرَينِ فَهُوَ مَجمَعُ البَحرَينِ وَهُوَ نَبعُ الحَيَاةِ وَلَهُ البَقَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى كَما أجمَعَ العَارِفُونَ .

فَالمَسأَلَةُ هُنَا مَسأَلَةٌ رُوحِيَّةٌ تَتَجَاوَزُ المَكَانَ وَالزَّمَانَ المَادِّيَّينِ .

وَلَكِنْ عِندَمَا قَصُرَتْ أفهَامُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ وَ لَمْ يَبقَ لَهُمْ إلَّا الفَهْمَ المَادِّيَّ قَالُوا إنَّ نَبعَ الحَيَاةِ هُنَاكَ حَيثُ جَلَسَ الخَضِرُ ، وَأنَّهُ مَازَالَ هُنَاكَ .

★¤★¤★¤★



عَلَامَةُ اللِّقَاءِ

الخَضِرِيِّ المُوسَوِيِّ وَمَعَارِفُ تَأوِيلِيَّةٌ

لَقَد صَحِبَ سَيِّدَنَا مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ فِي رِحلَتِهِ إلَى لِقَاءِ الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ نَبِيُّ اللهِ تَعَالَى يُوشَعُ بِن نُون ، وَكَانَ لَابُدَّ لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنْ يَصحَبَهُ مَعَهُ فَقَط إلَى حِينَ يَلقَى الخَضِرَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وذلك لِأنَّ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ عَالِمَاً بِأنَّهُ فِي مَكَانِ نِسيَانِ الحُوتِ سَيَجِدُ الخَضِرَ ، مِمَّا جَعَلَهُ مُرَكِّزَاً وَمُتَّقِدَ الذِّهنِ تَمَامَاً عَلَى زَوَّادَتِهِ ، وَهَذَا أمرٌ لَا يَسمَحُ لَهُ بِنِسيَانِ الحُوتِ أبَدَاً وَخُصُوصَاً أنَّهُ مِن أُولِي العُقُولِ الرَّاجِحَةِ وَأُولِي العَزْمِ ، فَفِي رِفقَةِ يُوشَع عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَهُ وَهُوَ عَلَى غَيرِ عِلْمٍ بِضَيَاعِ الزَّوَّادَةِ وَنِسيَانِ الطَّعَامِ يَجعَلُ الأمرَ أسهَلَ بِكَثِيرٍ عَلَى الوَعيِ اليُوشَعِيِّ .. بَلْ يَجعَلُ وَضْعَ النِّسيَانِ عِندَمَا يَحدُثُ أمرَاً طَبِيعِيَّاً جِدَّاً بِالنِّسبَةِ لَهُمَا .. مِمَّا يُمَهِّدُ لِتَكُونَ المَسأَلَةُ خَارِجَةً مِنْ يَدِهِمَا لِتَكُونَ بِصَنعَةٍ إلَهِيَّةٍ مَحضَةٍ .

وَلَعَلِّي أضِيفُ هُنَا حِكمَةً إلَهِيَّةً فِي جَعلِ عَلَامَةِ اللِّقَاءِ هِيَ عَودَةُ الحُوتِ إلَى الحَيَاةِ ، فَإنَّ رُمُوزَ الوَقَائِعِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ تَرتَبِطُ بِبَعضِهَا بِلُحمَةٍ رُوحِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِالوَاقِعَةِ ، وَهُنَا عِندَمَا كَانَتِ القِصَّةُ تَشرَحُ الأحكَامَ التَّشرِيعِيَّةَ التَّحقِيقِيَّةَ وَخُصُوصَاً عِلْمَ التَّأوِيلِ ، جَاءَ مِنهَا الرَّمزُ الحُوتِيُّ وَالنِّسيَانُ وَالحَيَاةُ وَرُجُوعٌ إلَى البَحرِ مُوَافِقٌ لِحَقَائِقَ كَانَ عَلَيهَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَالحُوتُ هُوَ الحَيَوَانُ الوَحِيدُ المُسَمَّى بِاسْمٍ يُستَعمَلُ أيضَاً لِلدَّلَالَةِ عَلَى



احتِوَاءِ العِلْمِ .. فَنَاسَبَ تَأْوِيلاً أنْ يَكُونَ الحُوتُ السَّابِحُ مُنَاسِباً لِحَضرَةِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ العِلميَّةِ فِي حُوتِ عِلْمٍ ، وَالنِّسيَانُ مُنَاسِباً لِغَفلَةِ النَّفسِ عَنِ التَّحقِيقِ ، وَكَذَلِكَ عَودَةُ الحَيَاةِ فِي الحُوتِ مُنَاسِبَةً لِتَحَقُّقِ العَالِمِ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالحَيَاةِ الحَقِيقِيَّةِ وَكَيفَ أنَّ الخَضِرَ أحيَا عِلْمَ مُوسَى بِالحَقَائِقِ العَمَلِيَّةِ ، فَجَمَعَ لِمُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ التَّكلِيفِيَّةِ وَعِلْمَ التَّشرِيعِ التَّحقِيقِيِّ ، فَنَاسَبَ أنْ يَكُونَ اللِّقَاءُ فِي مَجْمَعِ البَحرَينِ أيضاً : بَحرِ العِلْمِ وَالتَّشرِيعِ التَّكلِيفِيِّ ، وَبَحرِ الوِلَايَةِ وَ التَّشرِيعِ التَّحقِيقِيِّ .

وَهُنَاكَ الكَثِيرُ مِنْ هَذَا العِلْمِ فِي السُّورَةِ بِشَكلٍ عَامٍّ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا عَلَّمَهُ الحَقُّ لِعُلَمَاءِ التَّأوِيلِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ .

★¤★¤★¤★



صِفَاتُ الخَضِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

لَقَدْ وَصَفَ الحَقُّ تَعَالَى الخَضِرَ عَلَيهِ السَّلَامُ بِصِفَاتٍ ثَلَاثٍ هِيَ : الصَّلَاحُ وَالعِلْمُ وَالرَّحمَةُ .

أمَّا العِلْمُ فَكَانَ لَدُنِيّاً ، وَلابُدَّ مِن الفَهمُ الدَّقِيقُ لِلْفَرقِ بَينَ العُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ وَعُلُومِ الوَحيِ لأنَّهُ يَقِينَا مِنَ الوُقُوعِ فِي مُغَالَطَاتٍ عَقلِيَّةٍ .

١- الفَرقُ بَيْنَ عُلُومِ الوَحيِ وَالعُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ :

الوَحيُ آلِيَّةُ خِطَابٍ بَينَ الحَقِّ وَالأنبِيَاءِ وَلَيسَت هِيَ مَادَّةُ العِلْمِ ؛ وَهَذَا مَا تَتَمَايَزُ بِهِ عَنْ عِلْمِ اللَّدُنِيَّاتِ .. فَرُبَّمَا يَكُونُ الوَحيُ بِمَادَّةِ عِلْمٍ لَدُنِيَّةٍ ، وَرُبَّمَا يَكُونُ الوَحْيُ بِمَادَّةِ عِلْمٍ شَرعِيَّةٍ مِثلَ الأحكَامِ الفِقهِيَّةِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى الأنبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَرُبَّمَا يُوحِي الحَقُّ لِلنَّبِيِّ بِوَقَائِعَ تَارِيخِيَّةٍ قَدِيمَةٍ أو وَقَائِعَ تَارِيخِيَّةٍ سَتَكُونُ فِي المُستَقبَلِ .. وَلِلْحَقِّ أنْ يُرْسِلَ مَا شَاءَ مِنَ العُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ وَغَيْرِ اللَّدُنِيَّةِ لِمَنَ شَاءَ مِنَ العَبِيدِ .

أمَّا أنْ نَضَعَ الوَحْيَ عَلَى أنَّهُ نَوْعُ عِلْمٍ أعلَى مِنَ العُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ فَهَذَا خَطأٌ ، فَفِي قِصَّةِ العَبْدِ الصَّالِحِ نَرَى كَيفَ أنَّ اللَّهَ تَعَالَى أعطَى العِلْمَ اللَّدُنِيَّ لِسَيِّدِنَا الخَضِرِ وَلَمْ يُعْطِهِ لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .. وَبِهَذَا لَادَاعِيَ لِلَّجِّ وَالتَّصَادُمِ مَعَ العَقلِ ، وَقَد أنْهَى النَّصُّ الشَّرْعِيُّ هَذِهِ المُشكِلَةَ ، فَعَقلُنَا وَإمكَانِيَّاتُهُ يَكُونُ بَعدَ الشَّرعِ وَلَيسَ قَبلَهُ .. لِيَدعَمَ مَابَتَّهُ الشَّرعُ فِي أمُورِ



حَيَاتِنَا لَا لِيُحَاكِمَ الشَّرْعَ ، فَإِنَّهُ لَا يُحَاكِمُ الشَّرعَ بِعَقلِهِ إِلَّا غَبِيٌّ أو شَكَّاكٌ بِالإِيمَانِ أو كَافِرٌ أعمَاهُ جَهلُهُ .

وَمِنْ هَذَا العِلْمِ اللَّدُنِيِّ استَقَينَا العُلُومَ السَّبعِينَ الَّتِي ذَكَرنَاهَا فِي البِدَايَةِ وَزِيَادَةً عَلَيهَا الكَثِير .. مِثلَ عِلْمِ السِّيَاحَةِ الرُّوحِيَّةِ ، وَعِلْمِ النِّسيَانِ ، وَعِلْمِ التَّأوِيلِ الوَاقِعِيِّ لِصُوَرِ الحَيَاةِ .. الخ .

٢- مَاهِيَّةُ العُلُومِ اللَّدُنِيَّةِ :

العُلُومُ اللَّدُنِيَّةُ هِيَ عُلُومٌ وَهبِيَّةٌ لَا كَسبِيَّةٌ ، يَهَبُهَا اللَّهُ تَعَالَى هِبَةً خَاصَّةً حَيثُ تَتَنَزَّلُ عَلَى سِرِّ الإِنسَانِ وَرُوحِهِ وَقَلبِهِ وَبَاطِنِهِ بِشَكلٍ عَامٍّ ، جَزَاءً وَإِكرَاماً عَلَى تَخَلُّقِهِ وَتَشَرُّعِهِ بِحَقِيقَةٍ مَا ، فَإِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَحصَلَ عَلَى عُلُومٍ وَهبِيَّةٍ مِنْ لَدُنِهِ ، فَعَلَيكَ بِالسُّلُوكِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدِ وَلِيٍّ مُرشِدٍ يُعَلِّمُكَ التَّخَلُّقَ وَالتَّحَقُّقَ بِالقُرءَانِ وَالسُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ لِهَذِهِ التَّخَلُّقَاتِ وَالتَّحَقُّقَاتِ عِندَهُ ثَوَابٌ خاصٌّ وَجَزَاءٌ أَخَصُّ مِنَ الهِبَاتِ اللَّدُنِيَّةِ .

أَمَّا الرَّحمَةُ فَهِيَ المَغزَى فِي هَذِهِ القِصَّةِ وَمَدَارُ الحَيَاةِ وَالَّتِي هِيَ الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ، قَالَ تَعَالَى : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ {١٠٧} سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ .

فَهَذِهِ الرَّحمَةُ هِيَ المُهدَاةُ وَهِيَ المُرسَلَةُ وَهِيَ هُنَا الحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ بِنُورَانِيَّتِهَا الأَصلِيَّةِ فِي عَالَمِ الذَّرِّ فَقَد قَالَ تَعَالَى :

{ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ {٢١٩} سُورَةُ الشُّعَرَاءِ .

وَبِذَلِكَ كَانَ لِسَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ تَأيِيدٌ مُبَاشَرٌ مِنَ الحَضْرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، الرَّحمَةِ السَّارِيَةِ فِي الكَونِ .

★¤★¤★¤★



صِفَاتُ الإِنْسَانِ الحَضَارِيِّ

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الأَوصَافَ الثَّلَاثَةَ المَذكُورَةَ خَاصَّةٌ بِالخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَشتَرِكُ فِيهَا الوَلِيُّ وَغَيرُ الوَلِيِّ ، فَلِلوِلَايَةِ أُمُورٌ خَاصَّةٌ يُحَدِّدُهَا تَجَلِّي الحَقِّ لِلعَبدِ مِنَ الوَجهِ الخَاصِّ ، فَعِمَادُ الوِلَايَةِ الحُبُّ ، وَطَرِيقُهَا الفَنَاءُ فِي اللَّهِ حَتَّى حُدُودَ البَقَاءِ فِي اللَّهِ فِي عَينِ مَقَامِ النُّورِ حَيثُ الشُّهُودُ الأَعظَمُ .

أَمَّا الصَّلَاحُ وَالرَّحمَةُ وَالعِلْمُ فَهِيَ أَوصَافُ الإِنسَانِ الحَضَارِيِّ ، سَوَاءٌ كَانَ مُسلِمَاً مُؤمِنَاً أو كَانَ وَلِيَّاً مُحسِنَاً .

★¤★¤★¤★



الإدرَاجُ الرُّوحِيُّ

لَمَّا كَانَ العِلْمُ اللَّدُنِيُّ هِبَةً يَهَبُهَا الحَقُّ تَعَالَى لِلوَلِيِّ ، فَكَيفَ يُمكِنُ أنْ تُدرَجَ فِي قَلبِ السَّالِكِ ؟

نَقُولُ : إنَّ كُلَّ العُلُومِ يُمكِنُ أنْ تَكُونَ بِالإدرَاجِ الرُّوحِيِّ ، فَهَذَا الأصلُ فِي التَّلقِينِ لِقَولِهِ تَعَالَى : { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا .. {٣١} سُورَةُ البَقَرَة .

فَهُوَ لَمْ يُعَلِّمْهُ إيَّاهَا بِالقَلَمِ وَالوَرَقَةِ بَلْ بِالإدرَاجِ الرُّوحِيِّ قَوْلاً وَاحِداً ، وَقَد وَجَدْنَا هَذَا الإدرَاجَ بَينَ الأولِيَاءِ مِنَ الشُّيُوخِ وَكَثِيرٍ مِنْ طُلَّابِهِمْ ، حَتَّى أنِّي اختَبَرْتُ هَذَا الأمرَ شَخصِيَّاً مَعَ شَيخِي عِطرِ المَلَكُوتِ الدِّمَشقِيِّ الإمَامِ الشَّيخِ الدُّكتُور مُحَمَّد عَبدِ اللَّطِيفِ صَالِح الفَرفُور رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، حَيثَ كَانَ فِي نِهَايَاتِ القَرْنِ المَاضِي عِنْدَمَا كُنتُ أتَتَلمَذُ وَأسلُكُ عَلَى يَدَيهِ يُرسِلُ لِي فِي كُلِّ يَومٍ عِلمَاً جَدِيداً مَا إنْ أصحُو مِنْ نَومِي إلَّا وَأجِدُهُ مُندَرِجَاً فِي ذَاتِي بِكُلِّ أدِلَّتِهِ القُرءَانِيَّةِ حَتَّى بَقِيتُ عَلَى هَذِهِ الحَالِ بِضعَةَ أعوَامٍ حَصَّلتُ فِيهَا الكَثِيرَ مِنَ العُلُومِ الَّتِي لَمْ تُخَطَّ فِي كُتُبٍ وَلَا تُدَرَّسُ عَلَى كَرَاسِي التَّدرِيسِ وَلِلَّهِ الحَمدُ ، وَلَا أقُولُ ذَلِكَ فَخراً وَرِيَاءً وَإنَّمَا أذكُرُ ذَلِكَ تَحدِيثَاً بِنِعمَةِ اللَّهِ { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } .

★¤★¤★¤★





العِلْمُ لَا يُغْنِي عَنِ الخِبْرَةِ العَمَلِيَّةِ بِتَلقِيْنٍ إِرْشَادِيٍّ

أقُولُ فِي هَذَا السِّيَاقِ إنَّكَ فِي السُّلُوكِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى تَحتَاجُ لِأكثَرَ مِن أنْ تَتَلَقَّى العِلْمَ ؛ بَلْ أنتَ تَحتَاجُ إلَى دُرْبَةٍ وَخِبْرَةِ الحَيَاةِ بِمُمَارَسَةِ هَذِهِ العُلُومِ ، فَهَا هُوَ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أستَاذٌ فِي تَعلِيمِ الصَّبرِ وَقَوَاعِدِهِ الَّتِي أرسَاهَا فِي بَنِي إسرَائِيلَ احتَاجَ لِيَتَدَرَّبَ وَيَتَعَلَّمَ عَلَى مُمَارَسَةِ الصَّبرِ العَمَلِيِّ عَلَى أرضِ الوَاقِعِ ؛ فَاحتَاجَ إلَى مُعَلِّمٍ يُشرِفُ عَلَى تَدرِيبِهِ وَتَلقِينِهِ وَلَيسَ فِينَا مَنْ هُوَ أفضَلُ مِنْ مُوسَى حَتَّى يَستَغنِيَ عَنِ المُعَلِّمِ وَالدُّرْبَةِ .

وَفِي القُرءَانِ الكَرِيمِ مِثَالٌ وَاضِحٌ لِحَامِلِي عِلْمٍ بِلَا تَدرِيبٍ وَاقِعِيٍّ وَخِبْرَةٍ عَمَلِيَّةٍ فِي مُمَارَسَةِ مَا تَعَلَّمُوهُ وَهُمُ الأحبَارُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ الحَقُّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ { .. كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً .. {٥} سُورَةُ الجُمُعَةِ ، فَلَيْسَ العِبرَةُ إلَّا لِعَمَلٍ بِعِلْمٍ عَنْ رَشَدٍ فَتَنَبَّهْ تَرشَدْ .

كَمَا أنَّ شَرَفَ هَذِهِ العُلُومِ يَجعَلُهَا عُلُومَاً لَيسَتْ لِلِالتِمَاسِ أوِ الاختِبَارِ أوِالتَّذَوُّقِ التَّرفِيهِيِّ وَإنَّمَا هِيَ حَقَائِقُ تُطلَبُ بِعُبُودِيَّةِ العَبدِ مِنْ رَبِّهِ فَإذَا بِالكَرَمِ الإلَهِيِّ يُسعِفُهُ بِهَا ، وَيُنعِمُ عَلَيهِ بِوَلِيٍّ مُرشِدٍ يُشرِفُ عَلَى تَزكِيَتِهِ وَيُلَقِّنُهُ خِبْرَاتِهَا العَمَلِيَّةَ الوَاقِعِيَّةَ الحَيَاتِيَّةَ .

فَإنَّ الحَيَاةَ المَعَاشِيَّةَ فِي الوُجُودِ الكَونِيِّ كُلِّهِ لَا تَتَفَاعَلُ مَعَ الكِتَابِ وَلَا تَفتَحُهُ وَتَقرَأُهُ بَلْ تَتَفَاعَلُ مَعَ الإنسَانِ الحَيِّ وَبِمَا يَظهَرُ مِنهُ مِن أفعَالٍ وَرُدُودِ أفعَالٍ



الحقائق البرزخية بين الحضرتين الموسوية والخضرية

تأليف

المفكر الإسلامي

د.هانيبال يوسف حرب



خَيْراً فَخيْر ، أو شَرّاً فَشَرّ .

فَإنْ أرَدتَ تِلكَ العُلُومَ فَاتَّقِ اللَّهَ لِقَولِه تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { .. وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ .. {٢٨٢} سُورَةُ البَقَرَة .

وَهَذَا أمْرٌ لَنْ تَأتِيَهُ بِقُوَّتِكَ بَلْ تَأكَّدْ وَتَمَثَّلْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ {٨٨} سُورَةُ هُود .

★¤★¤★¤★



الفَرقُ بَينَ الغَيْبِ وَالخَفَاءِ

وَبِالعَودَةِ إلَى قِصَّةِ سَيِّدِنَا مُوسَى وَالخَضِرِ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، نَجِدُ أنَّ أسَاسَ الصُّحبَةِ وَالاتِّبَاعِ بَينَهُمَا كَانَ التَّعَلُّمُ وَالإرشَادُ ، فَكَيفَ لِعَبدٍ صَالِحٍ أنْ يُرشِدَ نَبِيّاً وَرَسُولاً مِن أولِي العَزمِ ؟ وَكَيفَ لِهَذَا العَبدِ أنْ يُدرِكَ أمُوراً قَد تَبدُو مِنَ الغَيبِيَّاتِ وَلَمْ يَستَطِعِ النَّبِيُّ الرَّسُولُ إدرَاكَهَا ؟

لَقَد حَسَمَتِ العَقِيدَةُ الأمرَ بِأنَّ : (كُلَّ مُعجِزَةٍ لِنَبِيٍّ هِيَ كَرَامَةٌ لِوَلِيٍّ) هَكَذَا هِيَ عَقِيدَتُنَا .

أمَّا مَا قَد يَبدُو مِنَ المُغَيَّبَاتِ فَهَذَا أمرٌ خَاطِئٌ ، فَهَذِهِ الأحدَاثُ الَّتِي عَرَفَهَا سَيِّدُنَا الخَضِرُ عَلَيهِ السَّلَامُ سابقاً لَيسَتْ مُغَيَّبَاتٍ ، بَلْ هِيَ مَعرُوفَاتٌ لَدَى الآخَرِينَ خَفِيَّاتٌ عَنِ النَّبِيِّ ؛ فَمَعرِفَةُ العَبدِ الصَّالِحِ هُنَا مَعرِفَةٌ بِمَا هُوَ خَفِيٌّ بَاطِنٌ وَلَيسَ بِمَا هُوَ غَيبٌ لَا يَنبَغِي شُهُودُهُ ، فَهُنَاكَ فَرقٌ كَبِيرٌ جِدّاً بَينَ مَا هُوَ غَيبٌ وَبَينَ مَا هُوَ غَائِبٌ عَنِ الآخَرِينَ ، وَبَينَ مَا هُوَ خَفِيٌّ وَبَينَ مَا هُوَ بَاطِنٌ .

★¤★¤★¤★



العَطَاءُ الرَّبَّانِيُّ لِلأولِيَاءِ

عَطَاءٌ خَاصٌّ

كَمَا هُوَ مُلَاحَظٌ فِي السُّورَةِ فَإنَّ الكَشفَ قَد حَصَلَ لِلوَلِيِّ وَلَم يَحصَلْ لِلنَّبِيِّ .. هَذَا تَقدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ .. وَلِذَلِكَ وَلِما وَرَدَ فِي السُّورَةِ يُمكِنُنَا القَولَ بِأنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمكِنُ أنْ يُعطِيَ الوَلِيَّ مَا لَمْ يُعطِهِ لِنَبِيٍّ ؛ وَفِي السُّورَةِ دَلِيلٌ تَمَّ ذِكرُهُ ، كَمَا أنَّ هُنَاكَ دَلِيلٌ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَهُوَ :

« قَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادَاً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَبِّرْنَا مَنْ هُمْ ، وَمَا أعْمَالُهُمْ فَلَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ . قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَ بِهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ » ، ثُمَّ قَرَأَ : { أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} سُورَةُ يُونُس .

الجَمِيلُ فِي دِينِنَا الحَنِيفِ أنَّ هَذَا المَقَامَ الشَّرِيفَ العَالِي يُمكِنُ لِلعَبدِ المُسلِمِ أنْ يَصِلَ إلَيهِ بِالعِلمِ وَالإيمَانِ المَضبُوطِ بِالسُّلُوكِ عَلَى يَدِ وَلِيٍّ مُرشِدٍ بِضَوَابِطِ القُرءَانِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ .





- الكَمَالُ جَمْعٌ لِعُلُومِ الشَّرَائِعِ وَالحَقَائِقِ وَالتَّحَقُّقِ بِهَا :

تَعُودُ القِصَّةُ بَينَ سَيِّدِنَا مُوسَى وَالخَضِرِ عَلَيهِمَا الصّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قَولِ سَيِّدِنَا مُوسَى : ((أَنَا أَعلَمُ مَنْ فِي الأَرضِ)) وَهُوَ لَمْ يُخطِئْ فِي قَولِهِ هَذَا فَالأَنبِيَاءُ مَعصُومُونَ عَنِ الخَطَأِ ، فَهُوَ الأَعلَمُ بِالنَّظَرِ إِلَى عُلُومِ الفَرَاعِنَةِ وَأَحبَارِ اليَهُودِ فِي وَقتِهِمْ وَالَّذِينَ كَانُوا هُمُ الأَعلَمُ بَينَ البَشَرِ ، فَعِندَمَا كَلَّمَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ أَعطَاهُ فِي تَجَلِّي النِّدَاءِ الوَاحِدِ ((يَا مُوسَى)) ١٢٤٠٠٠ عِلمٍ ! وَإِنَّ المُدَقِّقَ فِي قَولِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجِدُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنَا أَعلَمُ أَهلِ اللَّهِ ، أَو أَعلَمُ الأَنبِيَاءِ ، أَو أَعلَمُ الرُّسُلِ ، أَو أَعلَمُ الأَولِيَاءِ ، أَو أَعلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ .. وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّهُ أَعلَمُ مَنْ فِي الأَرضِ ، وَهُوَ صَادِقٌ فِي ذَلِكَ .

وَلِكَي لَا يَتَوَهَّمَ النَّاسُ أَنَّ القَصدَ فِي قَولِهِ هُوَ أَنَّهُ أَعلَمُ أَهلِ اللَّهِ تَعَالَى أَرسَلَهُ إِلَى سَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ لِكَي نَعلَمَ أَنَّ فَوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ ، فَحَتَّى إِنْ صِرْتَ مِنْ أَعلَمِ أَهلِ الأَرضِ فَهَذَا يَعنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيكَ أَنْ تَستَكمِلَ مَعرِفَتَكَ لِلحَقَائِقِ وَتَستَمِرَّ فِي التَّلَقِّي لِتَكُونَ الأَعلَمَ ، لَا أَنْ تَكتَفِيَ بِسَقْفٍ مُعَيَّنٍ تَقِفُ عَندَهُ .. هَذَا مِنْ جِهَةٍ .

وَمِنْ جِهَةٍ أُخرَى لِاستِكمَالِ بَعضِ المَقَامَاتِ السُّلُوكِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ مُتَاحاً لِمُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ فِي قَصرِ الفِرعَونِ أَنْ يَستَوفِيَهَا .

وَهَذَا مَا لَمَسنَاهُ فِي سَيْرِ صُحبَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى لِلْخَضِرِ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَيفَ تَقَيَّدَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ بِالتَّحكِيمِ الشَّرعِيِّ التَّكلِيفِيِّ عَلَى حِسَابِ التَّحكِيمِ الشَّرعِيِّ التَّحقِيقِيِّ ؛ هَذَا الأَخِيرُ الَّذِي يَضْمَنُ استِمرَارَ الرَّحمَةِ ،



فَتَبَيَّنَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَو استَمَرَّتْ بِلَا خَرْقِ الخَضِرِ لَفَارَقَتِ الرَّحمَةَ ، فَفِي وَاقِعَةِ السَّفِينَةِ كَانَ خَرقُهَا يُنَافِي الشَّرعَ وَلَكِنَّهُ تَأوِيلاً كَانَ أَمراً إِلَهِيّاً لِتَقُومَ الرَّحمَةُ بِبَقَاءِ السَّفِينَةِ فِي مُلْكِ أَصحَابِهَا فَلَا تُنْتَزَعُ مِنهُمْ .. وَهَكَذَا فِي كُلِّ وَاقِعَةٍ تَجِدُ أَنَّ الرَّحمَةَ مِن وَرَاءِ خَرْقِ التَّحكِيمِ الشَّرعِيِّ التَّكلِيفِيِّ.

★¤★¤★¤★



الوِلَايَةُ الإرشَادِيَّةُ مُلَازِمَةٌ لِكُلِّ الأنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ

هَذِهِ الحَقِيقَةُ التَّسلِيكِيَّةُ التَّرشِيدِيَّةُ فِي استِكمَالِ مَعرِفَةِ الحَقَائِقِ لَيسَتْ فَقط مَعَ الحَضرَةِ المُوسَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وَإنَّمَا مَعَ كُلِّ الأنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، حَيثَ إنَّ الوَلِيَّ المُرْشِدَ لِلأنبِيَاءِ كُلِّهِمْ كَانَ سَيِّدَنَا جِبرِيلَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِتِلكَ الوَظَائِفِ التَّرشِيدِيَّةِ ، وَهُنَاكَ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ شَوَاهِدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ القِصَصِ القُرءَانِيَّةِ .

فَسُلَيمَانُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ وَلِيّاً مُرشِداً لِمَملَكَةِ سَبأ كُلِّهَا بِمَا فِيهَا بَلقِيس عَلَيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا إبرَاهِيمُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ وَلِيّاً مُرشِداً لِأبِيهِ وَقَومِهِ .. وَكَذَلِكَ كُلُّ نَبِيٍّ كَانَ وَلِيّاً مُرشِداً لِقَومِهِ ، مِنهُمْ مَنْ قَبِلَ الإرشَادَ وَمِنهُمْ مَنْ رَفَضَ .

وَقَد جَاءَتِ المَشيئةُ الإلَهِيَّةُ بِأنْ تَستَمِرَّ صُحبَةُ سَيِّدِنَا مُوسَى لِسَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيهِمَا السَّلَامُ ثَلَاثَةَ مَوَاقِفَ فَقط هِيَ : السَّفِينَةُ وَالغُلَامُ وَالجِدَارُ ، فَكَانَتْ كَافِيَةً لِإتمَامِ السُّلُوكِ ، وَهِيَ كَافِيَةٌ لِكُلِّ سَالِكٍ وَلَكِنَّ حُجُبَ السَّالِكِينَ اليَومَ بَاتَتْ سَمِيكَةً جِدّاً وَغَفَلَاتُهُم أقوَى مِنْ يَقَظَتِهِمْ .

★¤★¤★¤★





النُّبُوَّةُ لَا تُنَاقِضُ

الحَقِيقَةَ الإنسَانِيَّةَ

وَلَعَلَّ العِبرَةَ فِي السُّلُوكِ وَالصُّحبَةِ الخَضِرِيَّةِ المُوسَوِيَّةِ لَيسَتْ فَقط فِي عَدَدِ المَوَاقِفِ وَلَكِنْ أيضاً لِإظهَارِ حَقِيقَةِ الوَاقِعِ الحَيَاتِيِّ ، فَأنْ يَكُونَ نَبِيَّاً لَا يَتَنَاقَضُ مَعَ أنْ يَكُونَ إنسَانَاً ، وَمُمَارَستُهُ لِإنسَانِيَّتِهِ بِحَقَائِقِهَا مِنْ إلحَاحٍ وَصَبرٍ أو عَدَمِ صَبرٍ أمرٌ طَبِيعِيٌّ عِندَ البَشَرِ ، وَبِالنِّهَايَةِ لَمْ يَحدُثْ إلَّا مَا هُوَ حَقِيقَةٌ فِي وَاقِعِهِمَا :

فَأحَدُهُمَا : لَحُوحٌ لَمْ يَصبِرْ وَلَمْ يَسْطِعْ أو يَستَطِعِ الصَّبْرَ (فَالصِّيْغَةُ الصَّرفِيَّةُ لِـ (اسْتَطَاعَ) فِيهَا تَفعِيلٌ ذَاتِيٌّ وَقَصدٌ مِنَ الشَّخصِ لِلتَّفعِيلِ ، بَينَمَا فِي (تَسْطِعْ) مِن حَيثُ عِلْمِ الاسْتِطَاعَةِ فَهيَ بِلَا تَفعِيلٍ مِنْ تَحصِيلِ الأمرِ بَلْ يَتَأتَّى الأمرُ بِتِلقَائِيَّةٍ وَهِيَ مِنَ السُّطُوعِ ، فَلِمْ تَنْقَدِحْ فِي ذَاتِ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنوَارٌ خَاصَّةٌ بِالسُّلُوكِ مِثلَ :

- نُورِ الصَّبْرِ .
- نُورِ الإشرَاقِ الكَشفِيِّ الخَاصِّ بِكَشفِ العُلُومِ وَالمَعلُومَاتِ الخَفِيَّةِ .
- وَلَمْ يَتِمَّ سُطُوعُ نُورِ الكَشفِ الخَاصِّ بِحَوَادِثِ المُستَقبَلِ .

وَالآخَرُ : مُعَلِّمٌ لِلصَّبْرِ حَلِيمٌ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ رَمزُ فَلَكِ الوِلَايَةِ فِي السُّورَةِ وَقَد أشرَقَتْ فِي ذَاتِهِ أنوَارٌ كَثِيرَةٌ ، أدرَكَ بِالخَبَرِ ؛ وَهُوَ تِلكَ المَعَانِي





التَّأوِيليَّةُ الَّتِي تَحمِلُ مُسَوِّغاتِ أفعَالِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَكَانَتِ الأحدَاثُ بِالنِّسبَةِ لَهُ مَعلُومَةً من قَبلُ وَدَلِيلُ ذَلِكَ فِي السُّورَةِ قَولُهُ تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا .. {٧١} سُورَةُ الكَهْفِ .

فَكَانَتِ السَّفِينَةُ مَعلُومَةً من قَبلُ لِلْخَضِرِ بِكَشفِهِ التَّأوِيلِيِّ فَهِيَ (السَّفِينَةُ) الَّتِي أمَرَهُ الحَقُّ بِخَرقِهَا ، وَهِيَ مُتَعَيِّنَةٌ لَهُ فِي كَشفِهِ التَّأوِيلِيِّ قَبلَ صُعُودِهِمَا إلَيهَا ، فَالألِفُ وَاللَّامُ هُنَا لِلتَّعرِيفِ وَلَيسَ لِلتَّنكِيرِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ : « رَحمَةُ اللَّهِ عَلَينَا وَعَلَى مُوسَى لَو صَبَرَ لَرَأى مِنْ صَاحِبِهِ العَجَبَ » صَحِيحُ الجَامِعِ وَصَحِيحُ سُنَنِ أبِي دَاوودَ .

★¤★¤★¤★



اسْتِكْمَالُ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ

مُعَايَنَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا

يَجِبُ ألَّا نَغفَلَ عَنْ أمرٍ هو أنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوضُوعُ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي تِلكَ القِصَّةِ هُوَ مُجَرَّدُ السُّلُوكِ لِلْوُصُولِ ؛ فَقَد شَهِدنَاهُ قَدْ وَصَلَ إلَى الحَقِّ سَابِقَاً عَلَى جَبَلِ الطُّورِ ؛ وَلَكِنَّنَا نَجِدُ هُنَا دَرساً مُهِمَّاً فِي استِكمَالِ مَقَاماتِ السُّلُوكِ بَعدَ الجَذبَةِ الإلَهِيَّةِ ، وهُنَا حَقِيقَةٌ وُجُودِيَّةٌ يَعِيشُهَا كُلُّ الأولِيَاءِ فَلَيسَتِ النِّهَايَةُ أنْ تَكُونَ وَلِيَّاً بَلْ أنتَ تَحتَاجُ لِتَتَلَقَّنَ خِبْرَاتِ الحَيَاةِ مِنْ كَونِكَ وَلِيَّاً لِلَّهِ تَعَالَى .

وَإنَّ سُلُوكَ النَّبِيِّ الرَّسُولِ الَّذِي حَصَلَ عَلَى يَدِ عَبدٍ صَالِحٍ وَوَلِيٍّ مِن أولِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلغِي اختِلَافَ المَقَامَاتِ بَينَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَالوِلَايَةِ فَفَلَكُ الوِلَايَةِ فَلَكٌ كَبِيرٌ ، وَالنُّبُوَّةُ هِيَ خُصُوصٌ فِي فَلَكِ الوِلَايَةِ ، وَالرِّسَالَةُ هِيَ خُصُوصٌ فِيَ فَلَكِ النُّبُوَّةِ ، فَالقِمَّةُ فِي الرِّسَالَةِ هُمُ الرُّسُلُ ، ثُمَّ الأدنَى فِي النُّبُوَّةِ وَهُمُ الأنبِيَاءُ ، ثُمَّ الأدنَى فِي الوِلَايَةِ وَهُمُ الأولِيَاءُ .

★¤★¤★¤★



تَصْنِيْعُ الأوْلِيَاءِ رِيَادَةٌ

مِن المَعلُومِ أنَّ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيٌّ كَامِلٌ فِي النُّبُوَّةِ ، وَلَكِنَّ الحَقَّ مَنَعَهُ شَيئَاً وَأخَّرَ عَنهُ شَيئَاً :

مَنَعَهُ الرُّؤيَةَ الدُّنيا فَقَالَ : (لَن تَرَانِي) لِيَختَصَّهُ بِالكَلَامِ استِثنَاءً .

وَأخَّرَ عَنهُ التَّخَلُّقَ بِالصَّبرِ لِيَتَعَلَّمَهُ مِنَ الوَلِيِّ الَّذِي استَحكَمَ فَلَكَ الوِلَايَةِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ مِثَالاً يُحتَذَى فِي تَصنِيعِ الأوْلِيَاءِ وَمُعَامَلَةِ الأوْلِيَاءِ ، فَهُنَا انْدِرَاجُ النَّبِيِّ تَحتَ حِيطَةِ المُعَلِّمِ ، وَسُلُوكُهُ بَينَ يَدَيهِ يُسكِتُ كُلَّ الأفوَاهِ الَّتِي تُرِيدُ أنْ تَتَمَادَى عَلَى الأوْلِيَاءِ وَتَرفُضُ أنْ تَسلُكَ عَلَى يَدِ الأوْلِيَاءِ فَهَذَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حُجَّةٌ عَلَيهِمْ جَمِيعَاً فَهُوَ يَسلُكُ وَبِأمرِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَصمُتَ مَنْ هُمْ دُونَهُ وَلِيَتَعَلَّمُوا السُّلُوكَ كَمَا أمَرَهُمُ الحَقُّ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ ، فَلَيسَ أحَدٌ مِنهُمْ أعلَى مِنَ النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

★¤★¤★¤★





خُصُوصِيَّةُ المَقَامَاتِ
مَحْفُوظَةٌ فِي كُلِّ المَدَارِجِ

هَذَا الحِفَاظُ وَالاحتِرَامُ لِخُصُوصِيَّةِ المَقَامَاتِ نَرَاهُ بِوُضُوحٍ فِي الفِرَاقِ بَينَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنهُمَا حَيثُ كَانَ فِرَاقَ أدَبٍ مِنَ الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ النُّبُوَّةِ .

فَعِندَمَا أمَرَ النَّبِيُّ مُوسَى أطَاعَ الخَضِرُ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

قَالَ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي {٧٦} سُورَةُ الكَهْفِ .

فَأطَاعَ الخَضِرُ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ فَطَاعَةُ الأنبِيَاءِ وَاجِبَةٌ .

وَهُنَا دَرسٌ هَامٌّ عَلَى أنَّ التَّشَرُّعَ التَّحقِيقِيَّ لَا يُلغِي آدَابَ النُّبُوَّةِ ذَاتِ التَّشرِيعِ التَّكلِيفِيِّ ، وَإنَّ خَرقَ بَعضِ أحكَامِهِ يَكُونُ بِأمرِ اللَّهِ تَعَالَى .

★¤★¤★¤★





إغْلَاقُ بَابِ الخِلَافِ
حَولَ استِمرَارِيَّةِ
حَيَاةِ الخَضِرِ عَلَيهِ السَّلَامُ

يُمكِنُ لِلسَّائِلِ أنْ يَسألَ بَعدَ انتِهَاءِ قِصَّةِ الصُّحبَةِ بَينَ سَيِّدِنَا مُوسَى وَسَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ألا يَزَالُ الخَضِرُ حَيّاً بَينَنَا فِي أيَّامِنَا هَذِهِ وَفِي بَاقِي العُصُورِ ؟

- وَأقُولُ لِأُغلِقَ بَابَ الخِلَافِ فِي المَسألَةِ :

إنَّ مِنْ قَوَانِينِ الأرواحِ الطَّاهِرَةِ أنَّهَا تَقبَلُ التَّجَسُّدَ فِي حَيَاتِنَا عَلَى الأرضِ وَلَو كَانَتْ فِي الاعتِبَارِ الأرضِيِّ أنَّها مَيِّتَةً مُنذُ أزمَانٍ ، هَذِهِ الحَقِيقَةُ أفدْناها من حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ الخَاصِّ بِالإسرَاءِ وَالمِعرَاجِ حَيثُ نَصَّ وَبِوُضُوحٍ عَلَى أنَّ الأنبِيَاءَ كُلَّهُمْ صَلُّوا خَلفَهُ فِي المَسجِدِ الأقصَى ، رَغْمَ أنَّ فِيهِم مَنْ مَاتَ مُنذُ (٥٠٠٠) خَمْسَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَمِنهُمْ مَنْ مَاتَ مُنذُ أكثَرَ مِن ذَلِكَ وَلَمْ يَمنَعْهُمْ مَوتُهُمْ - لِطَهَارَةِ أروَاحِهِمْ - مِنَ الظُّهُورِ فِي المَسجِدِ الأقصَى وَهُمْ يُصَلُّونَ خَلفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ .

وَبِهَذِهِ الحَقِيقَةِ الشَّرعِيَّةِ فِي عَالَمِ الرُّوحِ أُغلِقُ بَابَ الخِلَافِ بَينَ العُلَمَاءِ : آلَخَضِرُ حَيٌّ إلَى يَومِ القِيَامَةِ أم إنَّهُ مَاتَ ؟ إذ أنَّهُ بِكِلَا الاعتِبَارَينِ سَوَاءٌ كَانَ حَيّاً أم مَيِّتاً فَقدْ ثَبُتَ أنَّهُ رُوحٌ طَاهِرَةٌ ؛ وَالرُّوحُ الطَّاهِرَةُ لَهَا قَانُونُ التَّجَسُّدِ





بَعدَ المَوتِ . كَمَا أنَّ طُولَ العُمُرِ حَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ وَمِنَ المُمْكِنِ جِدَّاً أنْ يَكُونَ عُمُرُهُ بِهَذَا الطُّولِ وَهَذَا لَايُعتَبَرُ خُلُودٌ .

وَاعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أنَّ مَشاهِدَ ظُهُورِ الأرواحِ مِنْ عَالَمِ المَوتَى فِي عَالَمِنَا الدُّنيَوِيِّ كَثِيرَةٌ جِدَّاً عَبرَ التَّارِيخِ ، وَقَد ثَبُتَ شَرعَاً أنَّ كُلَّ مَنْ يَمُوتُ فِي الدُّنْيَا يَنتَقِلُ إلَى البَرزَخِ ؛ وَعَالَمُ البَرزَخِ هُوَ عَالَمٌ لَهُ وَجهٌ إلَى الدُّنيَا وَوَجهٌ إلَى الآخِرَةِ ، فَكَمَا يَظهَرُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَجهِ الآخِرَةِ نَعِيمُ جَنَّةٍ أو عَذَابُ نَارٍ ، كَذَلِكَ فَإنَّ لِلأرواحِ الطَّاهِرَةِ فِي وَجهِهَا الدُّنيَوِيِّ الظُّهُورَ وَالتَّوَاصُلَ .

أمَّا إشرَافُهُمْ عَلَى الوَجهِ الأخرَوِيِّ فَهَذَا مُشتَرَكٌ بَينَ كُلِّ الأرواحِ المَيِّتَةِ يَستَمِدُّونَ مِنْ هُنَاكَ نَعِيمَهُمْ وَعَذَابَهُمْ ، وَلَكِنَّ الظُّهُورَ فِي الوَجهِ الدُّنيَوِيِّ لَا يَكُونُ إلَّا لِلأرواحِ الطَّاهِرَةِ المُنَعَّمَةِ ، فَإنَّ الأرواحَ الشَّقِيَّةَ لَيسَ لَهَا ذَلِكَ لَا لِأنَّ عَالَمَ البَرزَخِ لَا يَقبَلُ هَذِهِ الحَقِيقَةَ بَلْ لِأنَّهُمْ مَحبُوسُونَ فِي سِجِّين حَيثُ عَذَابُهُمْ ، تُكَبِّلُهُمْ وَتُقَيِّدُهُمْ ذُنُوبُهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيهَا .

وَعَلَى كُلِّ مَا سَبَق :

فَإنَّنَا نُثبِتُ ظُهُورَ الخَضِرِ ، وَالمُشَاهَدَاتُ التَّحقِيقِيَّةُ كَثِيرَةٌ فِي تَارِيخِنَا الإسلَامِيِّ ، وَبِمَا أنَّهُ رُوحٌ طَاهِرَةٌ بِنَصِّ القُرءَانِ وَالسُّنَّةِ ، فَإنَّ ظُهُورَهُ وَاقِعِيٌّ ، وَالخِلَافُ بَينَ العُلَمَاءِ فِي هَذَا البَابِ بَاتَ خِلَافَاً لَا مَعنَى لَهُ .

★¤★¤★¤★



ثَمَرَاتٌ عِلْمِيَّةٌ لِلصُّحْبَةِ المُوسَوِيَّةِ الخَضِرِيَّةِ

عِلْمُ أخلَاقِ الصُّحبَةِ ، وَعِلْمُ الصُّحبَةِ الأخلَاقِيَّةِ :

اعلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أنَّ الصُّحبَةَ مَبنِيَّةٌ عَلَى الكُلِّيَّةِ ، أي أنَّ المُرِيدَ يَصحَبُ شَيخَهُ بِكُلِّيَّتِهِ ، وَمَا ذَلِكَ إلَّا لِتَأتِيَهُ وَارِدَاتُ شَيخِهِ عَلَى التَّمَامِ وَبِالكُلِّيَّةِ ، فَوَارِدَاتُ الشَّيخِ إلَى مُرِيدِهِ سَارِيَةٌ كَالنَّهرِ وَإنَّمَا العُمدَةُ عَلَى مَا اغتَرَفَ المُرِيدُ . وَالَّذِي يَتَوَجَّهُ إلَى الاغتِرَافِ مِن نَهرِ الأخلَاقِ الجَارِي مِنَ الشَّيخِ إلَى المُرِيدِ فَيَتَحَقَّقُ بِالأخلَاقِ وَهَذَا مِن تَمَامِ المَقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ ، فَيَتَعَلَّمُ الأخلَاقَ عَلَى أنوَاعِهَا : مِنَ الشَّائِعَةِ كَأخلَاقِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ إلَى الأخلَاقِ الزَّوجِيَّةِ وُصُولَاً إلَى أخلَاقِ الدُّخُولِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ مِن عِلْمِ (أخلَاقِ الصُّحبَةِ) .

أمَّا إذَا صَحِبَ المُرِيدُ شَيخَهُ بِالكُلِّيَّةِ وَكَانَ اغتِرَافُهُ بِالكُلِّيَّةِ فَذَاقَ وَانتَفَعَ بِأنهَارِ المَعرِفَةِ ، فَأكْسَبَتْهُ سَيراً حَمِيداً خُلُقِيَّاً كَانَ الأمرُ مِن عِلْمِ (الصُّحبَةِ الأخلَاقِيَّةِ) .

فَالصُّحبَةُ عِلمٌ لَهُ قَوَاعِدُ وَ أخلَاقٌ مِن وَجهٍ ، وَلَهُ سَيرٌ أخلَاقِيٌّ مِن وَجهٍ آخَرَ .

فَعِلْمُ الصُّحبَةِ الأخلَاقِيَّةِ هُوَ العِلْمُ الَّذِي يَعتَنِي بِقَوَاعِدِ تَمَامِ صِحَّةِ سَيرِ



الصُّحبَةِ بِمَا لَا يَخرُجُ عَنِ الأخلَاقِ بَلْ مُمَارَسَتِهَا بِشَكلٍ أخلَاقِيٍّ .

أمَّا دِرَاسَةُ الأخلَاقِ نَفْسِهَا فَهِيَ مِن عِلْمِ الأخلَاقِ المُضَافَةِ إِلَى الصُّحبَةِ أي عِلْمُ أخلَاقِ الصُّحبَةِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الإِرَادَةِ العَبدِيَّةِ

عِلْمُ الإِرَادَةِ العَبدِيَّةِ هُوَ ظُهُورُ إِرَادَةِ العَبدِ سَاتِرَةً لِإِرَادَةِ الحَقِّ تَعَالَى مِن وَرَائِهَا ، فَإِذَا بِهَا تُظهِرُ قَوَانِينَ خَاصَّةً بِالإِرَادَةِ ، وَلَا تَظهَرُ هَذِهِ القَوَانِينُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ فِي صُورَةِ عَبدٍ فِي الظَّاهِرِ ، فَتُنسَبُ الإِرَادَةُ فِي هَذَا المَشهَدِ إِلَى العَبدِ وَبِذَلِكَ تَتَنزَّلُ مِن كَونِهَا مِنْ مَوَارِدِ الرُّوحِ وَعُلُومِهَا إِلَى مَوَارِدِ العَقلِ وَعُلُومِهِ ، وَلَكِنَّ أهلَ الحَقِّ يَعلَمُونَ أنَّ اللَّهَ مِن وِرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَفِي حِينِ أنَّ أهلَ العَقلِ وَالغَفلَةِ وَالحِجَابِ يَشهَدُونِ إِرَادَةَ حَقٍّ مُستَقِلَّةٍ ، فَإِنَّ أهلَ الحَقِّ لَا يَشهَدُونَ إِرَادَةَ العَبدِ بِاستِقلَالٍ أبَدَاً ، بَلْ لَيسَت أكثَرَ مِنْ مَظهَرٍ لِلإِرَادَةِ الحَقَّةِ .

وَفِي هَذَا التَّفَاضُلِ بَينَ الشُّهُودِ الرُّوحِيِّ وَالرُّؤيَةِ العَقلِيَّةِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ مِنهَا :

عِلْمُ سَترِ الحَيَاءِ الإِلَهِيِّ : وَإِلَيكَ مِثَالَاً عَلَى ذَلِكَ :

أهلُ العَقلِ يَقُولُونَ إِنَّ الرَّجُلَ انتَصَبَ وَالمَرأةُ اشتَهَتْ ؛ فَيَنسِبُونَ الانتِصَابَ وَالشَّهوَةَ فِي كِلَيهِمَا إِلَى إِرَادَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا ، فَلَا يَظهَرُ فِي الصُّورَةِ إِلَّا إِرَادَةُ عَبدٍ نَوَى قُربَ أمَةٍ ؛ وَإِرَادَةُ أمَةٍ تَحَرَّكَتْ لِجِهَةِ عَبدٍ ، وَهَذَا سَترٌ وَاضِحٌ بِحَيثُ لَا يَرَى أهلُ الغَفلَةِ إِلَّا تِلكَ الإِرَادَة العَبدِيَّة ، بَينَمَا فِيمَا وَرَاءِ ذَلِكَ المَشهَدِ شُهُودُ حَقٍّ اعتِقَادِيٍّ يَقِينِيٍّ أنَّ انتِصَابَ العَبدِ لَمْ يَكُنْ لَولَا أنْ أمَدَّهُ اللَّهُ بِتِلكَ القُوَّةِ ، وَأنَّ شَهوَةَ الأمَةِ لَمْ تَكُنْ لَولَا أنَّ الحَقَّ قَد وَهَبَهَا إِيَّاهَا ، وَلَكِنَّ هَذَا المَشهَدَ بِهَذَا الإِفصَاحِ الحَقِّيِّ يَجِبُ أنْ يُسَاوِقَهُ الحَيَاءُ بَينَ يَدَيّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلا يَجِدُ أهلُ اللَّهِ كَمَا عَلّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى سَاتِرَاً لِتِلكَ



الحَقَائِقِ إلَّا عِلْمَ الإرَادَةِ العَبدِيَّةِ ، فَيَتَنَزَّلُونَ مِنْ شُهُودِ الرُّوحِ الَّذِي يَتَيَقَّنُونَ بِهِ إلَى رُؤيَةِ العَقلِ المُتَوَهِّمَةِ وُجُودَ إرَادَةٍ لِلْعَبدِ .

وَلْتَعلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أنَّ هَذَا السَّترَ لِلْحَيَاءِ لَيسَ سَتْرَ كَتْمٍ وَبُخلٍ وَمَنعٍ وَإنَّمَا هُوَ فَقَط سَتْرُ أدَبٍ مَعَ الحَقِيقَةِ لِيُتَاحَ لِلعَبِيدِ ذُكُوراً وَإنَاثاً أنْ يَعِيشُوا حَيَاءَهُمْ مِنَ الرَّبِّ الحَيِّ جَلَّ وَعَلَا ، فَهُوَ سَتْرُ أدَبٍ بِقَوَانِينِ حَيَاءٍ .

وَقَد ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ هَذِهِ الإرَادَةِ العَبدِيَّةِ فِي عِدَّةِ ألفَاظٍ فِي قَولِهِ تَعَالَى : (فَأَرَدْنَا أَن) ، وَقَولِهِ : (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ) ، فَالْقَولَانِ يَقُومَانِ فِي مَقَامِ الإرَادَةِ .. وَلَكِنَّ قَولَهُ : (فَأَرَدْنَا) مِنْ مَقَامِ الكَثرَةِ فِي الإرَادَةِ .

وَقَولَهُ : (فَأَرَادَ رَبُّكَ) مِنْ مَقَامِ تَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الكَشْفِ المَاوَرَائِيِّ

عَلِمَ سَيِّدُنَا الخَضِر عَلَيهِ السَّلَامُ فِي القِصَّةِ بِمَا سَيَحصُلُ لِلسَّفِينَةِ وَالغُلَامِ وَالجِدَارِ ، فَالأمرُ مُتَعَلِّقٌ بِعِلْمِ المُستَقبَلِ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ عِلْمِ الكَشفِ الْمَاوَرَائِيِّ ، وَالَّذِي مِنْ ثَمَرَاتِهِ حُصُولُ مَعرِفَةٍ خَاصَّةٍ لِقَلبِ العَبدِ العَارِفِ عَنْ خَفَايَا الحَدَثِ أوِ الوَاقِعِ أوِ الزَّمَنِ أو سَيْرِ خَطِّ الأقدَارِ بِمَا كَانَ أو بِمَا سَيَكُونُ ، فَفِي عِلْمِ الكَشفِ المَاوَرَائِيِّ قِرَاءَةٌ دَقِيقَةٌ لِلعَارِفِ لِمَا لَا يَرَاهُ أهلُ الحِجَابِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الكَشْفِ البَاطِنِيِّ

هُوَ عِلْمٌ جَلِيلٌ مِنْ عُلُومِ القُلُوبِ ، بِحَيثُ يُصبِحُ لِهَذِهِ القُلُوبِ المُتَحَقِّقَةِ بِقَوَاعِدِ هَذَا العِلْمِ إشرَافٌ عَلَى بَوَاطِنِ الأشيَاءِ وَالَّذِي مِنهَا بَاطِنُ الإنسَانِ ، فَهُوَ عِلْمٌ عَامٌّ بِكُلِّ بَاطِنٍ ؛ لَا يَختَصُّ فَقَط بِالبَوَاطِنِ الإنسَانِيَّةِ وَإنْ كَانَتْ مِن فُرُوعِهِ ، لِذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الأهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ حَيْثُ أنَّهُ يُفصِحُ عَمَّا وَرَاءَ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ . وَقد جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْمَرفوعِ عَنْ عَلِيِّ بنِ أبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجهَهُ أنَّ لِكُلِّ آيَةٍ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَحَدٌّ وَمَطْلَعٌ فَإنَّ عِلْمَ الكَشفِ البَاطِنِيِّ يُفِيدُ فِي مَعرِفَةِ بَوَاطِنِ الآيَاتِ كَمَا نَصَّ الحَدِيثُ ؛ وَكذَلِكَ بَوَاطِنِ السُّوَرِ بِكُلِّيَّاتِهَا وَجُزئِيَّاتِهَا ؛ بِجَمعِهَا وَإفرَادِهَا ، وَكَذَلِكَ يُفِيدُ فِي مَعرِفَةِ بَوَاطِنِ الألفَاظِ وَخَصَائِصِهَا الرُّوحِيَّةِ ، بَلْ مَعرِفَةِ مَا بَطُنَ مِنْ خَصِيصَةِ كُلِّ حَرفٍ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ ، فَكَمَا أنَّ لِظَاهِرِ القُرءَانِ الكَرِيمِ مِنْ سُوَرٍ وَآيَاتٍ وَألفَاظٍ وَحُرُوفٍ سُلطَانَاً وَتَألُّقَاً فِي عَالَمِ الكَلِمَةِ وَالتَّفسِيرِ وَالعِلْمِ العَقلِيِّ مِنْ تَحلِيلٍ وَتَركِيبٍ وَتَرجِيحٍ ؛ فَإنَّ لِبَاطِنِ القُرءَانِ الكَرِيمِ عَوَالِمَ تَفُوقُ صُورَتَهُ الظَّاهِرَةَ بِمَا لَا يُحصِيهِ البَشَرُ اليَومَ عَلَى سَطحِ الأرضِ ، فَالَّذِينَ يَسمَحُ لَهُمُ الرَّبُّ اليَومَ بِوُلُوجِ تِلكَ العَوَالِمِ البَاطِنَةِ لِسُوَرٍ وَآيَاتٍ وَألفَاظٍ وَحُرُوفِ القُرءَانِ الكَرِيمِ قَلَائِلُ وَنَادِرُونَ أمَامَ مَنْ يَقِفُونَ مَعَ عُلُومٍ ظَاهِرَةٍ فَقَطْ ، مَعَ أنَّ المَطلُوبَ شَرعَاً أنْ يَكُونَ حَالُ البَشَرِ عَكْسَ ذَلِكَ ، لِذَلِكَ تَعَدَّدَتِ الدَّعَوَاتُ الإلَهِيَّةُ لِلْبَشَرِ لِيَلِجُوا تِلَكَ العَوَالِمَ البَاطِنَةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ ، فَقَد قَالَ تَعَالَى :





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا {٢٤} سُورَةُ مُحَمَّدٍ .

فَهَذَا خِطَابٌ لِذَوَاتِنَا لِنَتَدَبَّرَ ، وَلَاحِظْ فِي الآيَةِ كَلِمَةَ (قُلُوبٍ) فَهِيَ مِنَ العَالَمِ البَاطِنِ لِلْبَشَرِ وَهُوَ المُسْتَهدَفُ بِهَذِهِ الآيَةِ ، كَمَا أنَّ لِلْآيَةِ فِي فِقهِهَا البَاطِنِ رَسَائِلَ وَعُلُوماً جَمَّةً ، فَتَنَبَّهْ تَرشَدْ .

★¤★¤★¤★



عُلُومُ الفُتُوحِ

عُلُومُ الفُتُوحِ سَوَاءٌ كَانَت خَاصَّةً أو عَامَّةً لَيْسَ مِنْ شَرطِهَا الأين ولا شُخُوصٌ بِعَيْنِهَا ، فَهِيَ هِبَاتٌ لَدُنِيَّةٌ يَمنَحُهَا الحَقُّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرضَى ، فَكَمَا كَانتْ لِلْخَضِرِ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَتْ لِغَيْرِهِمَا مِنَ الأنبِيَاءِ وَالأولِيَاءِ العَارِفِينَ ، كُلٌّ حَسبَ وُسْعِهِ وَفَتحِهِ وَفَيضِهِ وَدَرَجَتِهِ عِندَ رَبِّهِ .

أمَّا الرِّسَالَةُ الرَّبَّانِيَّةُ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَالخَضِرِ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهِيَ أنَّ عَلَى العَبدِ استِكمَالَ مَقَامَاتِهِ عَلَى يَدِ وَلِيٍّ مُرشِدٍ مُعَلِّمٍ يُزَكِّيهِ وَيَأخُذُ بِيَدِهِ فِي هَذَا البَابِ ، فَلَيسَ أحَدٌ مِنَ الأمَّةِ أعلَى مِنْ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِيَستَغنِيَ عَنِ المُعَلِّمِ وَلَكِنَّ حُجُبَ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّاسِ جَعَلَتْهُمْ يَرفُضُونَ هَذَا الكَلَامَ وَيَكفُرُونَ بِالقُرءَانِ لِأنَّ نُفُوسَهُمْ تَعَشَّقَتِ التَّفَلُّتَ عَنِ السُّلُوكِ القَوِيْمِ وَالصِّرَاطِ المُستَقِيمِ ، فَرَفَضَتْ بِذَلِكَ أيَّ شَيْءٍ يُقَيِّدُهَا وَلَو كَانَ هَذَا القَيدُ سَيُحَرِّرُهَا مِنَ الوُجُودِ كُلِّهِ ، وَهُوَ التَّقَيُّدُ بِمَنْهَجِ الحَقِّ لِيُطْلِقَهُمْ مِنْهَجُ الحَقِّ بِالْحَقِّ عَن كُلِّ مَنْ سِوَاهُ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ التَّأوِيْلِ فِي سُورَةِ الكَهفِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالِى أنَّ عِلْمَ التَّأوِيْلِ مِنَ العُلُومِ الخَاصَّةِ بِفَلَكِ الوِلَايَةِ ، وَالَّتِي تُعْتَبَرُ مِنْ تَمَامِ نِعمَةِ اللَّهِ عَلَى العَبْدِ ، فَهُوَ عِلْمٌ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلرُّسُلِ وَالأنبِيَاءِ وَالأولِيَاءِ مِنَ الحَضرَةِ المُحَمَّدِيَّةِ ، وَهُوَ نَفسُهُ العِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأوِيلَ » ، وَلَكِنَّ أغلَبَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ أنَّ فِي عِلْمِ التَّأوِيلِ نَوعَينِ مِنَ التَّأوِيلِ :

النَّوعُ الأوَّلُ : مَا هُوَ مَخصُوصٌ بِالأولِيَاءِ وَمَنْ فَوقَهُمْ .

وَالنَّوعُ الثَّانِي : مَا هُوَ مَخصُوصٌ بِمَنْ هُمْ دُونَ الأولِيَاءِ مِنَ المُؤمِنِينَ وَالمُسلِمِينَ وَعَامَّةِ الأُمَّةِ .

أمَّا عِلْمُ الـتَّأوِيْلِ المَخصُوصِ بِمَنْ هُمْ دُونَ الأولِيَاءِ مِنَ المُؤمِنِينَ وَالمُسلِمِينَ وَعَامَّةِ الأُمَّةِ فَهُوَ عِلْمٌ هَامٌّ قَيِّمٌ وَاسِعٌ يُسَمَّى فِي عَالَمِنَا (عِلْمُ تَفسِيرِ الأحلَامِ) ، وَهُوَ عَلَى عُلُوِّ قِيمَتِهِ وَاتِّسَاعِ مُفرَدَاتِهِ يُعَدُّ صَغِيراً جِدّاً وَضَئِيلاً أمَامَ عِلْمِ التَّأوِيلِ الأعلَى مِنهُ الخَاصِّ بِالأولِيَاءِ وَمَنْ فَوقَهُمْ ، وَالَّذِي هُوَ مَفَاتِيحُ كَشفِيَّةٌ وَقَوَانِينُ مَعرِفِيَّةٌ يَبعَثُهَا الحَقُّ بَينَ يَدَيِّ الوَلِيِّ العَارِفِ فَمَتَى وَّلَهَا الوَلِيُّ العَارِفُ عَلِمَ مُرَادَ اللَّهِ وَرِسَالَتَهِ إلَيهِ وَأوَامِرَهُ وَمَا هُوَ المُرَادُ مِنهُ .

وَلْتَعلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أنِّي سَبَقَ أن عَلَّمْتُ عِلْمَ التَّأوِيلِ بِنَوعَيْهِ لِلكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ الأصفِيَاءِ خِلَالَ العَقدَيْنِ المَاضِيَيْنِ ، وَمَازِلْتُ أضَعُ البَرَامِجَ





لِتَعلِيْمِ هَذَا النَّوعِ مِنَ العُلُومِ الهَامَّةِ وِلِلَّهِ الحَمْدُ .

إلَّا أنَّهُ يَخفَى عَلَى عَامَّةِ النَّاسِ لِأنَّهُ مَا بَينَ سَتْرٍ وَكَشفٍ ، فَهُوَ مَوجُودٌ مَستُورٌ فِي ثَنَايَا القِصَّةِ بِرُمَّتِهَا ، وَمَكشُوفٌ صَرِيحٌ وَاضِحٌ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى :

{ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ .. } حَتَّى قَولِهِ : { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً {٧٨} سُورَةُ الْكَهْفِ .

وَمَا عَلَيكَ هَهُنَا إلَّا أنْ تُقَارِنَ بَينَ المَستُورِ وَالمَكْشوفِ المُصَرَّحِ بِهِ لِتَعْرِفَ مَا اسْتَترَ عَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلَا أقُولُ بِذَلِكَ أنَّكَ سَتَتَعَلَّمُ التَّأوِيلَ بَلْ إنَّ عِلْمَ التَّأوِيلِ عَنِ الحَقِّ لَهُ مَدرَسَةٌ خَاصَّةٌ فِي التَّلقِينِ لَا يُتقِنُهَا إلَّا الأولِيَاء مِنَ العَارِفِينَ .

وَلَعَلَّ القَارِئَ لِهَذِهِ السُّطُورِ يَغبِطُ الأولِيَاءَ لِمَقَامِهِمْ عِندَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَظُنُّ أنَّ خُصُوصِيَّةَ الأولِيَاءِ تَجعَلُهُمْ نَادِرِينَ فِي انفِتَاحِ بَابِ الوِلَايَةِ لَهُمْ وَهَذَا الفَهْمُ خَاطِئٌ لِأنَّ فَلَكَ الوِلَايَةِ مَفتُوحٌ لِلأمَّةِ المُسْلِمَةِ إلَى يَومِ القِيَامَةِ لِكُلِّ مَنْ رَغِبَ بِذَلِكَ فَأدَّى شُرُوطَهَا وَسَلَكَ مَقَامَاتِهَا ؛ وَلَكِنْ رُبَّمَا تَرَاهَا اليَومَ فِي تَارِيخِنَا البَشَرِيِّ الطَّوِيلِ وَكَأنَّهَا خَاصَّةٌ بِبَعضٍ دُونَ بَعضٍ لِأنَّ النَّاسَ قَصَّرُوا فِي حَقِّ ذَوَاتِهِمْ وَغَفِلُوا عَنِ الحَقِيقَةِ الَّتِي هُمْ مُطَالَبُونَ بِالوُصُولِ إلَيهَا ، وَعَزَفُوا عَنِ السُّلُوكِ إلَى المُلُوكِ وَمَا بِأيدِيهِمْ ؛ فَاستَعبَدَ بَعضُهُمْ بَعضاً ، وَهَجَرُوا عُبُودِيَّتَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى ؛ وَصَار دَيْدَنُ العَامَّةِ تَحصِيلَ المَكَاسِبِ الدُّنيَوِيَّةِ وَالمَلَذَّاتِ الشَّهَوِيَّةِ وَاستَسهَلُوهَا وَاستَسهَلُوا مَنَالَاتِهَا فَهَرَبُوا مِنْ سُلُوكِ المَقَامَاتِ لِأنَّهُم فَقَدُوا فِي قُلُوبِهِمْ رَغبَةَ الوُصُولِ إلَى رَبِّهِمْ وَمَا سَيَنَالُهُمْ فِيمَا بَعدَ الوُصُولِ مِنْ رِضَا الحَقِّ وَإكرَامَاتِهِ إلَى سُرعَةِ نَيلِهِمْ لِأوطَارِهِمْ وَنَزَوَاتِهِمُ



الدُّنْيَوِيَّةِ بِلَا عَنَاءٍ وَلَا مَشَقَّةٍ ، فَمَا فَطِنَ لِحقِيقَةِ الوُصُولِ إلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، لِذَلِكَ تَرَى فِي تَارِيخِنَا البَشَرِيِّ أنَّ الأولِيَاءَ قَلِيلُونَ وَكَأنَّ الأمرَ مَوقُوفٌ عَلَيْهِمْ فَقَط .

وَلْتَعلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أنَّ الوِلَايَةَ وَهْبٌ إلَهِيٌّ يُمكِنُ أنْ تَصِلَ إلَيهِ بِكَسبِكَ ؛ فَإنَّ إرَادَتَكَ التَّكَسُّبَ مِنْ رَحمَةِ اللَّهِ المَوهُوبَةِ لَكَ تُكسِبُكَ هَذِهِ الرَّحمَةَ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ أينَمَا كُنتُمْ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الرِّيَاضَةِ الرُّوحِيَّةِ

عِلْمُ الرِّيَاضَةِ الرُّوحِيَّةِ عِلمٌ لَهُ طُقُوسٌ كَثِيرَةٌ وَرِيَاضَاتٌ رُوحِيَّةٌ مُتَعَدِّدَةُ الثَّمَرَاتِ ، وَمُتَنَوِّعَةُ القَوَاعِدِ ، وَمَا يَتَدَاوَلُونَهُ فِي الكُتُبِ مِنَ الجُوعِ وَالسَّهَرِ وَالصَّمْتِ وَالعُزلَةِ إنَّمَا هِيَ أدَوَاتٌ لِلرِّيَاضَةِ الرُّوحِيَّةِ وَلَيسَتْ هِيَ بِذَاتِهَا الرِّيَاضَةَ الرُّوحِيَّةَ ؛ بَلِ الرِّيَاضَةُ الرُّوحِيَّةُ لَا تَكُونُ إلَّا بِالرُّوحِ وَعَوَالِمِهَا .

فَمَثَلاً : هُنَاكَ العَدِيدُ مِنَ الرِّيَاضَاتِ الرُّوحِيَّةِ عِندَ البَشَرِ لِتَسخِيرِ الجِنِّ ، وَمِنْ أدَوَاتِ هَذِهِ الرِّيَاضَاتِ أنْ يَصُومَ المَرْءُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ حَيَوَانٌ وَمَا يَخرُجُ مِنْ حَيَوَانٍ وَهَذِهِ الأدَاةُ فَقَط فِي رِيَاضَاتِ تَسخِيرِ الجَانِّ ، وَطَبعَاً هُنَاك أدَوَاتٌ أُخرَى فِي هَذِهِ الرِّيَاضَاتِ .

أمَّا فِي الرِّيَاضَاتِ الرُّوحِيَّةِ الَّتِي يُقصَدُ بِهَا التَّوَاصُلُ مَعَ المَلَائِكَةِ فَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا أدَوَاتُ الطَّعَامِ وَمَا شَابَهَ ؛ فَيُمْكِنُ لِلْعَبدِ أنْ يَأكُلَ مَا يَشَاءُ فِيهَا بِشَرْطِ الاعتِدَالِ .

وَكَذَلِكَ الرِّيَاضَاتُ الرُّوحِيَّةُ الفَلَكِيَّةُ الَّتِي يُقصَدُ مِنهَا التَّوَاصُلُ مَعَ رُوحِ الكَوَاكِبِ وَالمَجَرَّاتِ .

أمَّا الرِّيَاضَاتُ الرُّوحِيَّةُ العِرفَانِيَّةُ مِثلَ رِيَاضَاتِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ وَالأسمَاءِ الحُسنَى فَهَذِهِ أدَوَاتُهَا التَّشَرُّعُ الصَّحِيحُ بَينَ يَدَيِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَهذِيبُ النَّفْسِ وَتَروِيضُهَا وَتَعوِيدُهَا عَلَى الصِّدقِ وَالوَفَاءِ وَإصلَاحُهَا فِي كُلِّ وَقتٍ وَحِينَ لِتَصِيرَ طَيِّعَةً وَتَستسلِمَ بِرِضَىً لِلَّهِ تَعَالَى فَتَفنَى عَنْ نَفسِهَا لِيَبقَى العَبْدُ بِرَبِّهِ .

أمَّا الرِّيَاضَاتُ الرُّوحِيَّةُ الخَاصَّةُ بِالعَارِفِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَهِيَ رِيَاضَاتٌ رُوحِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِالسُّلُوكِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى تُسَاعِدُهُمْ عَلَى رَفعِ الحُجُبِ عَنْ ذَوَاتِهِمْ





لِلْوُصُولِ إِلَى رَبِّهِمْ .

فَيَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى انتَبِهْ مِنْ أَنْ تَختَلِطَ عَلَيكَ الرِّيَاضَاتُ الرُّوحِيَّةُ ، فَإِنَّ لِأَهلِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَيسَ لِغَيرِهِمْ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ المُسَاوَقَةِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالِى أَنَّ عِلْمَ المُسَاوَقَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ عِلْمٌ وَاسِعٌ جَلِيلٌ ، لَهُ ثَمَرَاتٌ بَدِيعَةٌ مِنَ المَعَارِفِ وَالحَقَائِقِ الرُّوحِيَّةِ ، وَلِهَذَا العِلْمِ مَبَادِئُ عَشَرَةٌ مِنَ الحَدِّ وَالمَوضُوعِ وَالمَسَائِلِ وَالشَّرَفِ وَالاستِمدَادِ وَمَا إِلَى آخِرِهِ مِنْ أبعَادِ العُلُومِ العِرفَانِيَّةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ ، وَلَكِنِّي فِي هَذِهِ العُجَالَةِ أَلَخِّصُ لَكُمْ بِبَسِيطٍ مُفِيدٍ وَهُوَ :

أَنَّ خُطُوطَ الأَقْدَارِ العِلْمِيَّةِ لَهَا مَسَارَاتٌ وُجُودِيَّةٌ ، وَعِلْمُ المُسَاوَقَةِ فِي القُرءَانِ الكَرِيمِ يَدْرُسُ حَقَائِقَ سَوْقِ أنوَارٍ مُعَيَّنَةٍ لِأنوَارٍ أُخرَى ؛ وَإِلَيكُمْ مِثَالاً تَوضِيحِيّاً عَلَى سَبِيْلِ الذِّكرِ لَا الحَصْرِ :

فَإِنَّ لِلشَّرِيعَةِ مَسَاقاً يَسِيرُ بِالعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ ؛ وَلَكِنَّ هَذَا المَسَاقَ الشَّرعِيَّ يَتَرَافَقُ مَعَ حَقَائِقَ يَسُوقُهَا مَعَهُ لَهَا تَأثِيرٌ عَلَى العَبْدِ مِثلَ سَوقِ الشَّرعِ لِأنوَارِ الرَّحمَةِ لِتَدُورَ فِي فَلَكِهِ فَيَصِيغَ مِنَ الرَّحمَةِ المُطلَقَةِ قَوَانِينَ وَقَوَاعِدَ يَسهُلُ عَلَى العَبْدِ تَنَاوُلُهَا ، فَفِي حِينِ أَنَّ العَبْدَ يَأخُذُهَا عَلَى أَنَّهَا قَوَاعِدُ شَرْعِيَّةٌ فَإِذَا بِهِ فِي عِلْمِ المُسَاوَقَةِ يَسُوقُ عَلَى ذَاتِهِ أنوَارَ وَأسرَارَ تِلكَ الرَّحمَةِ فَلَا تَخرُجُ عَنْ إطلَاقِهَا كَمَا تَقتَضِي حَقِيقَتُهَا ، وَفِي نَفسِ الوَقتِ فَإِنَّ مُسَاوَقَتَهَا لِلتَّشرِيعِ تَجعَلُهَا قَابِلَةً لِلصِّيَاغَةِ فِي قَوَاعِدَ هِيَ تَكَالِيفُ العِبَادَاتِ وَالمُعَامَلَاتِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

وَكَذَلِكَ أيضاً مُسَاوَقَةُ المَصلَحَةِ مَعَ الشَّرعِ وَكَذَلِكَ مُسَاوَقَةُ العَدَالَةِ ..

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى أَنَّ شَرْعَنَا مُسَاوِقٌ لِلعَدَالَةِ بَينَمَا وَجَدْنَا الكَثِيرَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَخُصُوصاً غَيرِ السَّمَاوِيَّةِ لَا تَحمِلُ نُورَ عِلمِ المُسَاوَقَةِ الإِلهِيَّ ،



فَإذَا بِهَا تَفقِدُ الرَّحمَةَ مِنْ جَانِبٍ أوِ العَدَالَةَ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ أوِ المَصلَحَةَ مِنْ جَانِبٍ ثَالِثٍ هَذَا بِشَكلٍ عَامٍّ .

وَلَعَلَّ عُلُومَ الصُّحبَةِ إنَّمَا تَسحَبُ مُصَاحِبَهَا بِالْمُسَاوَقَةِ فَمَا مِن صَاحِبٍ صَحِبَ صَاحِبَهُ إلَّا وَكُتِبَ عَلَيهِ الانسِيَاقُ مَعَهُ ، وَمِنْ هُنَا قَالُوا : الصَّاحِبُ سَاحِبٌ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ التَّدَرُّجِ الرُّوحِيِّ

هُوَ عِلْمٌ هَامٌّ فِي سُلُوكِ الطَّرِيْقِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي قِصَّةِ الخَضِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وُضُوحٌ فِي هَذَا البَابِ : كَيْفَ أنَّ الخَضِرَ قَامَ بِإعطَاءِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ المَعلُومَاتِ وَالخِبْرَاتِ بِتَدَرُّجٍ ، وَلَيسَ جُملَةً وَاحِدَةً وَهَذَا مُهِمٌّ لِتَحَمُّلِ الرُّوحِ .

لِذَلِكَ نَجِدُ فِي السُّلُوكِ وَعُلُومِ السُّلُوكِ تَدَرُّجَ أحوَالٍ فِي المَقَامِ الوَاحِدِ ؛ وَتَدَرُّجَ مَقَامَاتٍ فِي السُّلُوكِ بِشَكلٍ عَامٍّ .. فَلَا يَنتَقِلُ الشَّخصُ إلَى الوُصُولِ بِلَا تَدَرُّجٍ ، لِأنَّ انفِسَاحَ الرُّوحِ لِتَلَقِّي تَجَلِّيَاتِ الحَقِّ العَالِيَةِ المَحْتِدِ يَحتَاجُ هَذَا التَّدَرُّجَ .. سُبحَانَ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذِي العَرْشِ .

وَلَعَلَّنَا نَرَى هَذَا التَّدَرُّجَ الرُّوحِيَّ فِي نِسبَةِ الإرَادَةِ مِنَ الأفعَالِ الثَّلَاثَةِ :

مَرَّةً بِصِيغَةِ المُفرَدِ لِخَرْقِ السَّفِينَةِ (فَأَرَدتُّ) .

وَ مَرَّةً بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِقَتلِ الغُلَامِ (فَأَرَدْنَا) .

وَأخِيراً بِصِيغَةِ المُفرَدِ العَائِدَةِ لِلَّه سُبحَانَهُ فِي إيجَادِ الكَنْزِ (فَأَرَادَ رَبُّكَ) .

أي أنَّ الحَقَّ تَعَالَى سَاقَ الخِطَابَ لِلنَّاسِ بِتَدَرُّجٍ وَرَوِيَّةٍ ، فَفِي الأصلِ أنَّ العَبدَ لَا يَشَاءُ إلَّا بِمَشِيئَةِ الحَقِّ حَيثُ قَالَ تَعَالَى : { وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً {٣٠} سُورَةُ الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنْ لِلْحَقِّ حِكمَةُ التَّدَرُّجِ فِي ظُهُورِ إرَادَتِهِ لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ .

فَفِي البِدَايَةِ كَانَ مَشهَدُ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ العَبدَ الصَّالِحَ يَتَصَرَّفُ



مِنْ نَفسِهِ بِنَفسِهِ وَلَمْ يُلَاحِظْ أَوَامِرَ الحَقِّ لَهُ فَكَانَ الخِطَابُ (فَأَرَدتُّ) .

وَفِي الأَوَاسِطِ منَ السُّلُوكِ (فِي المَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ) تَدَرُّجٌ فِي الخِطَابِ وَ قَدْ أدخَلَ الحَقُّ فِي اللَّفظِ مَا يُظهِرُ إرَادَتَهُ اللَّصِيقَةَ بِإرَادَةِ العَبدِ فَجاءَ الخِطَابُ (فَأَرَدْنَا) .

أَمَّا نِهَايَاتُ السُّلُوكِ فِي المَرْحَلَةِ العُلْيَا فِي نِهَايَاتِ التَّدَرُّجِ الرُّوحِيِّ فَقَد ألغَى الحَقُّ إرَادَةَ العَبدِ الظَّاهِرَةَ لِمُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأثبَتَ إرَادَتَهُ سُبحَانَهُ وَتَعالَى وَبِوُضُوحٍ وَظُهُورٍ فَجَاءَ الخِطَابُ بِـ (فَأَرَادَ رَبُّكَ) .

فَهَذَا تَلَقِينٌ بِتَدَرُّجٍ رُوحِيٍّ دَقِيقٍ فِي عَالَمِ الإرَادَةِ مِنْ إرَادَةِ العَبدِ إلَى إرَادَةِ العَبدِ وَمِن الحقِّ إلَى إرَادَةِ الحَقِّ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

مِن عَالَمِ الْعَقْلِ الَّذِي يَرَى إرَادَةَ العَبدِ مُستَفرِدَةً مُستَقِلَّةً فِي قَولِهِ : (فَأَرَدتُّ) .

إلَى الحَقِيقَةِ الجَامِعَةِ وهي أنَّ إرَادَةَ الحَقِّ تَجَلَّتْ عَلَى العَبْدِ فِي قَولِهِ : (فَأَرَدْنَا) .

إلَى الحَقِيقَةِ الرُّوحِيَّةِ التَّوحِيدِيَّةِ الوَاقِعَةِ :

{ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ .. {٣٠} سُورَةُ الْإِنْسَانِ ، فَمَا ثَمَّ إلَّا مَا أَرَادَهُ الْحَقُّ { .. ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً {٨٢} سُورَةُ الْكَهْفِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الإدَارَةِ الرُّوحِيَّةِ

هُوَ عِلْمٌ خَاصٌّ يَبْحَثُ فِي كَيفِيَّةِ إدَارَةِ الرُّوحِ بِأركَانِهَا الأَسَاسِيَّةِ مِنْ تَخطِيطٍ استرَاتِيجِيٍّ وَتَنظِيمٍ وَتَنفِيذٍ وَرَقَابَةٍ ، فَقِصَّةُ سَيِّدِنَا الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُنَا كَانَتْ تَحمِلُ هَذِهِ العَنَاصِرَ الَّتِي تُعَدُّ أركَانَاً أَسَاسِيَّةً فِي إدَارَةِ الرُّوحِ ..

فَلَا ارتِقَاءَ رُوحِيَّ بِلَا خِطَّةٍ هِيَ الطَّرِيقَةُ وَمَرَاسِمُهَا ، وَلَا سُلُوكَ رُوحِيَّ بِلَا تَنظِيمٍ وَتَنفِيذٍ وَرَقَابَةٍ عَلَى السَّالِكِ مِنْ قِبَلِ الوَلِيِّ المُرشِدِ لِتَحقِيقِ الوُصُولِ الأَمْثَلِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ الإقَامَةِ الرُّوحِيَّةِ
وَ الفَرقُ بَينَهُ وَبَينَ عِلْمِ المَقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ

عِلْمُ الإقَامَةِ الذَّاتِيَّةِ يَختَلِفُ عنْ عِلْمِ المَقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ بِكُلِّ تَأكِيدٍ وَكَونُهُمَا ذَاتِيَّان لَا يَعنِي أنَّهُمَا نَفسُ العِلْمِ .

فَعِلْمُ الإقَامَةِ الذَّاتِيَّةِ يَتَمَثَّلُ بِإنشَاءِ الأفعَالِ بِشَكلٍ ذَاتِيٍّ فِي العَبْدِ لَا بِأمرٍ خَارِجٍ عَنْهُ ، وَهُوَ يَدْرُسُ هَذِهِ الأفعَالَ وَالانفِعَالَاتِ مِنْ كَونِهَا تَحمِلُ هُوِيَّةَ الوَعيِ الذَّاتِيِّ لِلشَّخصِ الَّذِي تَصدُرُ عَنهُ .

فَوَعيُ شَخصٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ بِأمرِ أبِيهِ يَختَلِفُ عَنْ وَعيِ شَخصٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ بِبَاعِثٍ ذَاتِيٍّ ، هَذَا عَلَى مُستَوَى الأفعَالِ التَّعَبُّدِيَّةِ .

بَينَمَا فِي قِصَّةِ الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإنَّ عِلْمَ الإقَامَةِ الذَّاتِيَّةِ لَهُ أبعَادٌ مَاوَرَائِيَّةٌ فِي عَالَمِ الأفعَالِ الظَّاهِرَةِ ، حَيثُ تَكُونُ خَلفَ هَذِهِ الأفعَالِ حَقَائِقُ مُعَيَّنَةٌ هِيَ هُنَا عِلْمُ التَّأوِيلِ :

فَأفعَالُ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي القِصَّةِ هُنَا أفعَالٌ ذَاتِيَّةٌ أنتَجَهَا وَعيُهُ المُتَشَرِّعُ بِالتَّكلِيفِ ، وَلَكِنَّهَا مُعْتَرَضَةٌ مِنْ قِبَلِ الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأمرٍ خَارِجٍ عَنْ مُوسَى فَبَقِيَتْ أفعَالُ مُوسَى بِلَا إقَامَةٍ لِتَبقَى أوصَافُ التَّشَرُّعِ عَلَيهِ فِي تَمَنِّيهِ إقَامَتِهَا .

بَينَما أفعَالُ الخَضِرِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهِيَ أفعَالٌ ذَاتِيَّةٌ أنتَجَهَا وَعيُهُ المُتَشَرِّعُ بِالتَّحقِيقِ ، وَالَّذِي أحَدُ فُرُوعِهِ التَّأوِيلُ وَعِلْمُ التَّأوِيلِ الرَّبَّانِيِّ ،





وَكَيْفَ حَكَمَ أفعَالَ وَوَعيَ المُتَشَرِّعِ التَّكليفِيِّ بِسَطوَةٍ إلَهِيَّةٍ ، وَكَأنَّ الحَقَّ يَقُولُ لَنَا إنَّ لِلمُتَشَرِّعِ التَّحقِيقِيِّ الحَاكِمِيَّةَ عَلَى المُتَشَرِّعِ التَّكلِيفِيِّ ، وَهَذَا مِنْ ثَمَرَاتِ العِلْمِ فِي هَذِهِ القِصَّةِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ .

★¤★¤★¤★



عِلْمُ صِنَاعَةِ الجَمَالِ

بِالتَّجَلِّي الجَلَالِيِّ

لَيْسَ كُلُّ جَمَالٍ يُصْنَعُ بِتَجَلِّيَاتِ الجَمالِ ، هَذَا مَا تَقُولُهُ السُّورَةُ فِي قِصَّةِ العَبْدِ الصَّالِحِ ، فَفِي عِلْمِ صِنَاعَةِ الجَمَالِ بِالتَّجَلِّي الجَلَالِيِّ نَجِدُ كَيْفَ أنَّ العَبْدَ الصَّالِحَ يُرِيدُ أنْ يَصنَعَ الجَمَالَ فِي حَيَاةِ أبَوَينِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا لِيَتَحقَّقَ إلَّا بِتَجَلٍّ جَلَالِيٍّ أعظَمِيٍّ هُوَ قَتلُ غُلَامٍ ، فَفِي القَتلِ وَهُوَ تَجَلٍّ جَلَالِيٍّ صِنَاعَةُ حَيَاةٍ جَمَالِيَّةٍ سَعِيدَةٍ لِأبَوَيهِ ؛ وَهَذَا مِمَّا لَا تَسْتَطِيعُ العُقُولُ قَبُولَهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ حَقَائِقِ عُلُومِ الوِلَايَةِ .

وَكَذَلِكَ أنْ يَعمَلَ رَجُلٌ جَائِعٌ عَلَى لَحمِ بَطنِهِ بِالطِّينِ وَالعَمَارِ ، وَيُقِيمُ حَائِطَاً مِنْ طِينٍ ، فَهَذَا جَلَالٌ وَزِيَادَةُ الجَلَالِ فِيهِ أنَّهُ مَطرُودٌ ..

وَزِيَادَةُ جَلَالٍ أنَّ طَرْدَهُ لَيْسَ مِن شَخصٍ بَلْ مِن كُلِّ القَرِيَةِ ..

وَبَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ تَرَاهُ صَنَعَ جَمَالَ الرِّعَايَةِ وَالعِنَايَةِ بِكَنْزٍ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ .. فَهَذَا جَلَالٌ سَبَقَ فِي أفعَالِ العَبِيدِ نَتَجَ عَنهُ جَمَالٌ حَيَاتِيٌّ مَعِيشِيٌّ كَانَ الجَلَالُ السَّابِقُ لَهُ سَبَبَاً فِي صِنَاعَتِهِ .

وَهَذَا مِنْ حَقَائِقِ عُلُومِ الأولِيَاءِ فِي هَذَا البَابِ .. وَكَثِيرَةٌ هِيَ الأمثِلَةُ فِي القِصَّةِ .

★¤★¤★¤★



خُلَاصَةٌ

الحِكمَةُ الإلَهِيَّةُ هِبَةٌ وُجِدَتْ لِيَمنَحَهَا اللهُ عَبِيدَهُ ، خُلَفَاءَهُ فِي الأرضِ إذَا تَحَقَّقُوا بِالعبُودِيَّةِ فَكَانَتْ لَهُمْ كِفَايَةً وَحِمَايَةً وَوِقَايَةً وَنَصراً وَعِزّاً ، فَانتِظَامُ شُعُوبِ الأرضِ الَّتِي تَدِينُ بِالإسلَامِ تَحتَ رَايَةِ الأولِيَاءِ هُوَ المَطلُوبُ فِي وَحْدَةِ الأُمَّةِ وَنَهضتِهَا وَانتِصَارِهَا .

أَلَا تَرَاهَا كَيفَ كَانَتْ مُتَّحِدةً فِي صَدرِ الإسلَامِ ؟ وَكَيفَ أنَّهَا سَتتَّحِدُ تَحتَ رَايَةِ المَهدِيِّ وَلِيِّ اللَّهِ وَعِيسَى النَّبِيِّ الوَلِيِّ عَلَيهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ وَهَذَا أمرٌ يَحتَاجُ لِأنْ تَكُونَ القُلُوبُ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ وَبِصَفٍّ وَاحِدٍ وَبِبُنيَانٍ مَرصُوصٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِي غَالِبِيَّتِهِمْ فِي هَذَا العصْرِ استَحكَمَتْهُمُ المَصَالِحُ حَتَى بَاتَتْ أولَى مِنْ دِينِهِمْ وَاتِّحَادِهِم تَحتَ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَالقُرءَانُ الكَرِيمُ كِتَابٌ إلَى يَومِ القِيَامَةِ لِكُلِّ النَّاسِ .. وَقَضَايَاهُ حَقِيقَةٌ تُعَاشُ فِي كُلِّ الأبعَادِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ .. فَكَثِيرُونَ هُمْ مَنْ أعطَاهُمُ الحَقُّ العُلُومَ اللَّدُنِيَّةَ ، وَكَثِيرُونَ هُمْ مَنْ تَتَلمَذُوا عَلَى أيدِي الأولِيَاءِ .. فَهَذِهِ سُورَةُ الكَهْفِ هُنَا هِيَ وَرَقَةُ عَمَلٍ لِلمُسلِمِينَ لِيَتَخَلَّقُوا بِحَقَائِقِهَا وَيَعِيشُوا أبعَادَهَا الرُّوحِيَّةَ وَالعِلْمِيَّةَ





وَالنُّورَانِيَّةَ .. فَهِيَ شَرعُنَا ، وَنُصُوصُ شَرعِنَا الثَّابِتَةُ و الَّتِي أُمِرنَا بِتَجسِيدِهَا هِيَ حَقِيقَةٌ فِي حَيَاتِنَا اليَومِيَّةِ ، وَهَذَا مَا يَحصُلُ عَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

العَبْدُ الفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى

د. هَانِيْبَالْ يُوسُفْ حَرب

★¤★¤★¤★



الفهرس

- فاتحة الكتاب.....٥
- مقدمة.....٧
- حَقِيقَةُ العِلْمِ وَالعَالِمِ.....٩
- بَعضُ العُلُومِ الَّتِي استَنبَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ.....١١
- قُدرَةُ الارتِقَاءِ الحَقَّانِيِّ.....١٧
- فَتْحٌ عِلْمِيٌّ مِنْ حَضْرَةِ شُهُودٍ نَادِرَةٍ.....١٩
- الصُّحْبَةُ المُوسَوِيَّةُ الخَضِرِيَّةُ.....٢١
- تَوصِيفُ الخَضِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالدَّلِيْلِ القُرءَانِيِّ ٢٣
- النُّقطَةُ المَكَانِيَّةُ لِلِقَاءِ الخَضِرِ بِمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.....٢٥
- عَلَامَةُ اللِّقَاءِ الخَضِرِيِّ المُوسَوِيِّ وَمَعَارِفُ تَأوِيْلِيَّةٌ.....٢٧
- صِفَاتُ الخَضِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.....٢٩
- صِفَاتُ الإنسَانِ الحَضَارِيِّ.....٣١
- الإدرَاجُ الرُّوحِيُّ.....٣٣
- العِلْمُ لَا يُغْنِي عَنِ الخِبْرَةِ العَمَلِيَّةِ بِتَلْقِيْنٍ إِرْشَادِيٍّ.....٣٥



- الفَرقُ بَيْنَ الغَيبِ وَالخَفَاءِ.....٣٧
- العَطَاءُ الرَّبَّانِيُّ لِلأولِيَاءِ عَطَاءٌ خَاصٌّ.....٣٩
- الوِلَايَةُ الإرشَادِيَّةُ مُلَازِمَةٌ لِكُلِّ الأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.....٤٣
- النُّبُوَّةُ لَا تُنَاقِضُ الحَقِيقَةَ الإنسَانِيَّةَ.....٤٥
- استِكْمَالُ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ مُعَايَنَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا.....٤٧
- تَصنِيعُ الأولِيَاءِ رِيَادَةٌ.....٤٩
- خُصُوصِيَّةُ المَقَامَاتِ مَحفُوظَةٌ فِي كُلِّ المَدَارِجِ.....٥١
- إغلَاقُ بَابِ الخِلَافِ حَولَ استِمرَارِيَّةِ حَيَاةِ الخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.....٥٣
- ثَمَرَاتٌ عِلمِيَّةٌ لِلصُّحْبَةِ المُوسَوِيَّةِ الخَضِرِيَّةِ.....٥٥
- عِلْمُ الْإِرَادَةِ العَبْدِيَّةِ.....٥٧
- عِلْمُ الكَشفِ المَاوَرَائِيِّ.....٥٩
- عِلْمُ الكَشفِ الْبَاطِنِيِّ.....٦١
- عُلُومُ الفُتُوحِ.....٦٣
- عِلْمُ التَّأوِيلِ فِي سُورَةِ الكَهْفِ.....٦٥
- عِلْمُ الرِّيَاضَةِ الرُّوحِيَّةِ.....٦٩



- عِلْمُ المُسَاوَقَةِ.....٧١
- عِلْمُ التَّدَرُّجِ الرُّوحِيِّ.....٧٣
- عِلْمُ الإدَارَةِ الرُّوحِيَّةِ.....٧٥
- عِلْمُ الإقَامَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالفَرقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِلْمِ المَقَامَاتِ الرُّوحِيَّةِ ٧٧
- عِلْمُ صِنَاعَةِ الجَمَالِ بِالتَّجَلِّي الجَلَالِيِّ.....٧٩
- خُلَاصَةٌ.....٨١

★¤★¤★¤★



كتب سماحة المفكر الإسلامي
د.هانيبال يوسف حرب

- رسالة صفة أهل البعد .
- رسالة يسبح بحمده .
- رسالة كرامة الشام وأهل الشام .
- رسالة المجددية الأولى .
- كتاب نبوغ المجددية .
- كتاب النظرات التوحيدية .
- كتاب علم العزلة .
- كتاب علم رؤية القول بالبصر .
- كتاب الاسم المتجلي الأعلى .
- كتاب الهوية (هو الحي) .
- كتاب فلك الولاية .
- كتاب علم الإنتروبولوجيا .
- كتاب التوثيق الوثيق (١) .





- كتاب علم المحلات .

- كتاب منحني حبك .

- كتاب الحِكَم الهانيبالية الكمالية .

- كتاب عام الحب الإلهي الكمالي .

- كتاب لذيذ الحب في هواك .

- كتاب والله بحبك .

- كتاب تعلَّمْ معي علم الذكاء الروحي .

- كتاب السر الروحي للحياة المتفوقة .

- كتاب تفسير بنور الله تعالى ، البسملة (١) .

★¤★¤★¤★



السيرة الذاتية للمؤلف

- مؤسس و رئيس هيئة وأكاديمية FG العلمية العالمية .

- رئيس هيئة أكاديمية سن رايز الأمريكية العلمية – الأم ٢٠١٨ .

- نائب رئيس أكاديمية سن رايز الأمريكية ٢٠١٨ .

- حاصل على لقب علَّامة الديار الشامية - جائزة كن العلمية - ٢٠١٣ .

مؤسس علوم : أكثر من ٥٦٣ علماً حتى عام ٢٠١٧ ، مؤرشفة في أرشيف إذاعة فاميلي غروب ، وتذاع بشكل يومي على التسلسل ضمن برامجها .

- مؤسس الطريقة المجددية الكمالية ، والأب الروحي لها حول العالم .

- مؤسس إذاعة فاميلي غروب .

- مؤسس علم الذكاء الروحي حول العالم .

- مؤسس مدرسة الحب الإلهي الكمالي حول العالم .

- مؤسس علوم البرمجة الحرفية الكونية الروحية (SULP) .

- مؤسس علم العلاج بطاقات رقائق النور الحرفية .



- مؤسس و واضع المذهب المسرحي الكمالي .

- مؤسس و واضع موسوعة هانيبال للعلوم الإسلامية الروحية .

إنجازاته في التجديد :

يعتبر سماحته مجدداً عصرياً في التجديد المعرفي على الساحة العلمية في كل المجالات التي عمل بها ، ومازال في طريقه لإقامة التجديد والإصلاح في كثير من المجالات ؛ في بلاد الشام خصوصاً والعالم عموماً ، فقد جدد في الكثير من المجالات العلمية منها :

- التجديد الطبي .

- التجديد الإداري .

- التجديد الديني .

- التجديد الدعوي .

- التجديد الإجتماعي .

- التجديد التنموي .

- التجديد الفني .



- التجديد الفكري .

- التجديد الأدبي .

- التجديد العلمي .

وقد حصل على كثير من التكريمات وقام بكثير من الإنجازات في طريق التجديد .. شارك في العديد من الأعمال الفنية ، فهو أديب فنان ذوَّاق ولكن نذكر هنا من أهم مؤلفاته الأدبية العلمية التي ظهرت على أشكال فنية في السينما والمسرح والإذاعة والتلفزيون .. نذكر منها :

- الفيلم الأسود .

- آخر السلاطين (السلطان عبد الحميد) ؛ تاريخي .

- مسلسل معايشة الأزل ؛ علمي فنتازي .

- مسلسل كتير آسف ؛ كوميدي سياسي .

- مسلسل أبو فهيم وأبو تعا ؛ كوميدي اجتماعي .

- مسلسل أبو محرك وأبو مسرع ؛ كوميدي فانتازي .

- مسلسل قيل وقال ؛ كوميدي سياسي .

- مسلسل ودادين ؛ كوميدي اجتماعي .



- مسلسل تحشيش طبيعي ؛ كوميدي اجتماعي .

- مسلسل ست الشام (بأجزائه الثلاثة) ؛ فانتازي عرفاني .

- مسلسل روح الشام بكل أجزائه ؛ فانتازي عرفاني .

- مسلسل علمي فانتازي صباح العلوم (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي عرش الحب (غزلي في الحب الإلهي) .

- مسلسل علمي فانتازي إشراقات الحب (غزلي في الحب الإلهي) .

- مسلسل علمي فانتازي حديث الحجرات (غزلي في الحب الإلهي) .

- مسلسل علمي فانتازي سطور من خزائني (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي أسس ومبادئ الحوار (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي الموسوعة الروحية (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي الفتوح التفكرية (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي الأسس الحقيقة للطاقة (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي الإصلاح والتجديد أربعة مواسم (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي عطر الأحاديث المحمدية ثلاثة مواسم (وثائقي) .



- مسلسل علمي فانتازي علم المقامات الروحية (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي علم السبع المثاني (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي وأصلحوا (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي إنسانيات (وثائقي) .

- مسلسل علمي فانتازي أفكار مجددية (وثائقي) .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علوم الاتباع ٥٠ حلقة إلى تاريخه .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علوم البسملة ١٥٠ حلقة إلى تاريخه .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علوم الربوبية ٦٠ حلقة إلى تاريخه .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علوم اسمه عالم الغيب .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علم الحاء المفتوحة .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) آيات .

- مسلسل تفسير بنور الله (وثائقي) علم أزمنة الأسماء الحسنى .

- مسرحية طريق الحب (فانتازيا ذهنية - ون مان شو) .

- مسرحية شيطان كرسي الحكم (كوميديا سياسية فانتازيا) .

- مسرحية ملاك كرسي الحكم (كوميديا سياسية فانتازيا) .



- مسرحية روح الحياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

- مسرحيات شمس العلوم \ ١٢ \ مسرحية علوم عرفانية .

- مسرحية الحذاء الراقص (فانتازيا للأطفال) .

- مسرحية آدم (فانتازيا عرفانية - ون مان شو) .

- مسرحية زبال نائب (كوميديا سياسية فانتازيا - ون مان شو) .

★¤★¤★¤★



وبعد:

فإني لمَّا صادقتُ سورة الكهف لسنين خَلَتْ

- أدامها الحق نوراً لي -

فقد أفادتني في علومٍ حقائقُها نفائس عزيزة ،

تشع بها الروح وتضمحل بها الرعونة النفسية

وتسمو بها الحقيقة الإنسانية

وتضيئ لها الجنبات ويُسعد لها الروح .

من بحر الحقائق المعرفية لسورة الكهف :

سورة الكهف سورةٌ صُحْبَتُها غنيمة ؛ وتركها حسرة ؛

ومعناها شرف ؛ ولُصوقها كرامة ؛

ونورها بصائر ؛ وذاتها جمال ؛

ورونقها بطون في ظهور حق،

وظهور في بطون خلق ..

اسمها ((سورة الكهف))

الحقائق البرزخية بين السورتين الحضرتين السوسوية والخضرية

تأليف

المفكر الإسلامي

د.هانيبال يوسف حرب

FG للطباعة والنشر